روايات مصرية للجيب

زهور
114

الأمل

« الجزء الأول »

فوزي عوض

روايات مصرية للجيب

زهور

سلسلة روايات رومانسية رفيعة المستوى.. السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب والأم حرجاً في وجودها بالمنزل

●

مصنف مصري، مائة في المائة لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس أو النقل عن أية قصص أوربية.

●

إشراف

الأستاذ / حمدي مصطفى

●

جميع الحقوق محفوظة للناشر سواء النشر الورقي أو الإلكتروني، وكل اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر ورقي أو إلكتروني دون الحصول على تصريح كتابي من الناشر يعرض المرتكب للمساءلة القانونية.

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة — المطابع 10، 8 شارع المنطقة الصناعية بالعباسية — شقة رقم 10، 16 شارع كامل صدقي الفجالة — 1 شارع الإسكندر بمنشية البكري روكسي مصر الجديدة - القاهرة ت : 26823791 - 28609498 - 21586.97 - فاكس 2022595650 ج.م.ع
الإسكندرية 4 شارع بدري / محرم بك ت : 03/4970840 — 03/4873850

زهور

114

روايات رومانسية
رفيعة المستوى

الأمل

(الجزء الأول)

بقلم : فوزي عوض سعداوي

الغلاف والرسوم : أ. أيمن المنشاوي

المؤسسة العربية الحديثة

www.liilas.com
عهد amsdsei

هـذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذى يروى هذه المشاعر ، فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، وينبض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فيشع عبيرها الفواح فى شبابنا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان مملوء بجمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

الفصل الأول

أكثر ما يذيب قلب (سوزى) هو هديل حمامتها حين يأتيها مع شروق الشمس من قفصها الأنيق المعلق بشرفة الشقة ..

لتفتح (سوزى) عينيها على تحية حمامتها الرقيقة فتنساب على شفتيها ابتسامتها الناعمة مفعمة بدغدغة قلبها الأرق من قلب الحمامة ، وينساب ردها همساً وهى لم تزل ساكنة بخدها فوق وسدتها :

— صباح الفل يا حبيبة قلبى .

ولكن ردها هذا الصباح جاء وهى تدفع بضلفتى شيش الشرفة فاتحتهما على مصراعيهما بمنتهى الحيوية والسعادة ، ومندفعة نحو القفص محتضنة الحمامة بكفيها بمنتهى الحنو ، وواضعة قبلة مفعمة بسعادتها على منقارها وهى تحييها :

— صباح الفل والياسمين والبنفسج وكل زهور الجناين على عيونك يا أجمل حمامة فى هذا الكون .

وجاءها رد الحمامة هديلاً رقيقاً متسائلاً وهى تنظر فى عينيها بوداعة ، وكأنها تسألها عن سر سعادتها الغامرة هذه ، فكان رد (سوزى) بوهج سعادتها :

ـ لا تندهشي هكذا يا حبيبـــة قلبي .. إنه يومي .. أجمل أيام عمري .. عيد زواجي .. عيد زواج أجمل حبيبين في الوجود .. ملوك الحب والشقاوة .. (سوزي) و (عمدة) .

وإذا بالحمامة السمينة تعاود إطلاق هديلها وهي تمط رقبتها متلفتة يمينًا ويسارًا ، وكأنها وعت ما سمعت وابتهجت به ، فلم تملك (سوزي) إلا أن تداعبها ضاحكة :

ـ شكرًا يا حبيبتي ..

وتمسكت برقبتها في رفـــق وحنـــان واضعة قبلة أخرى على منقارها ، أعادتها بعدها إلى القفص ، ثم استدارت مجيلة عينيها المتوهجتين بسعادتها على تفاصيل اللوحـــة الخلابة المطروحة أمامها حتى الأفق .. الحديقة الكبيرة المحددة بشجيرات صغيرة رقيقة ممتدة من تحت الشرفة حتى الطريق الأسفلتي العريض المنساب بين شطري الحي في نظافة وبراح ، سنتر « الوجيه » التجاري المنتصب على الجانب الآخر من الطريق بمحله وواجهته ولافتته المتزاحمة في حيوية وتألق ، المسجد الكبير بصفرته الخفيفة الرقيقة وتصميمه الأندلسي الرائع ، وقبته الهائلة الجليلة ، ومئذنته الشاهقتين المرتفعتين في الفضاء لما يزيد على الثلاثين مترًا كسبابتين تشهدان بوحدانية المولى (عز وجل) ، العمارات البعيدة بطوابقها الخمسة الموحدة ، وقد اصطفت على شكل قوس ضخم تظهر من وراء نصفه الأيمن قمة الجبل الصفراء كرأس

حارس خرافي عهد إليه رب البلاد والعباد بحماية المدينة الرقيقة الوديعة من أي تهور خارجي بجرح وداعتها .. زهرة قمة الجبل تحت أشعة الشمس جعلت (ســـوزي) تلتفت إلى الشمس ذاتها بالناحية الأخرى ، فإذا بها مطلة من عليائها سطعة رائعة بهيجة كقرص من ذهب خالص رباني يسكب وهجه على المدينة الرائعة :

ـ رائعة يا مدينة الشيخ زايد !! رائعة !

هكذا انســـابت همسة الســـيدة الشـــابة الفاتنة من قلبها ، ثم استدارت مرتدة إلى داخل الشقة ، فـــإذا بـــ (عماد) خارج من الحمام وهو يجفف رأســـه ووجهه بمنشفته .. اندفعت نحوه كفراشة خطفها نور مفاجئ تعانقه :

ـ حبيبي !

تلقاها بين يديه باسمًا :

ـ عصفورتي .

وراح يسري على وجهها الجميـــل المتورد بنظـــرة باســـمة ـ عيناه بطبيعتهما باسمتان دومًا ـ ثم أردف يسألها بابتسامته الربيعية الحانية :

www.liilas.com
عهد_amsdsei

– من الذي أيقظ عصفورتي الساحرة مبكرًا هكذا ؟

ضمت جبينها متطلعة إليه بدهشة باسمة وهي تطوق عنقه بذراعيها :

– معقول ! ألا تعرف السبب يا عمدتي ؟!

– أعرفه يا عصفورتي ، ولكنها السابعة صباحًا .

تقلبت دهشتها عتابًا :

– وهل نسيت عاداتي في هذا اليوم ؟

هز رأسه نفيًا وهو يهدهدها بابتسامته ونظرته الساحرتين :

– لا يا عصفورتي .. لم أنس ، ولكني فقط أشفق على هذا الجسد من الاستيقاظ مبكرًا هكذا .

حلقت بعينيها المبتهجتين على وجهه منتشية بسحر وسامته :

– عصفورتك لا تقبل منك شفقة يا عمدة القلب والعقل والروح .. عصفورتك تريد منك حبًا .. اسقها حبًا ، وأطعمها حبًا ، واملأ قلبها ورئتيها وشرايينها وكل ما فيها حبًا وهي ستهبك نفسها حتى آخر نفس في صدرها وآخر نبضة في قلبها ، وأكثر لو استطاعت ..

فاحت عذوبة إحساسها في قلبه .. أخذها من خصرها إلى أقرب مقعد .. جلس وأجلسها فوق فخذيه ، وراح يملأ عينيه من براءتها السارحة في ملامحها الحلوة .. إنها حقًا عصفور يفيض عذوبة وبراءة .. وجد نفسه يداعبها بابتسامته الساحرة :

– أخشى لو فعلت أن تمل عصفورتي يومًا كل هذا الحب الذي تطلبه .

زلجت رأسها فوق صدره ، ضاغطة نفسها في حضنه وهي تجيبه :

– لو ملت ما كانت عصفورًا ، فالعصافير لا غذاء ولا رواء لها سوى الحب .

ضغطها أكثر في حضنه بكل ما في قلبه من حب وحنان :

– وأنا لا أجد شيئًا في هذه الحياة غير حبي لك يا عصفورة عمري .

هنا رفعت رأسها فجأة ناظرة في عينيه في تكذيب باسم :

– بل تجيد معه حبك لشركتي .

انسابت ابتسامته الحلوة على شفتيه مرة أخرى :

– تقصدين المحاماة ؟

وثب التحدي في عينيها ولهجتها :

ـ وهل هناك سواها تستطيع أن تأخذك منى ؟

وكان رده فى هدوء وتبسُّم :

ـ ولا حتى هذه تستطيع أن تأخذنى منك يا عصفورتى .

ومــرة أخــرى عادت نظرة التكذيب الباسمة تطــل من عينى العصفورة ، ولكنها ما لبثت أن تبدلت بنظرة تشجيع صدق من القلب وهى تجيبه قائلة :

ـ وهــل صــدقت حقًا أننى أغــار منهــا يا حبيــب قلبى ؟ بالعكس أنا أحبها وممتنة لها جدًا ؛ لأنها وهبتنى فارسى الذى أفخر به .

ـ وفارسك اليوم سيزيدك فخرًا به يا عصفورتى الفاتنة .

ـ لمــاذا اليــوم ؟!

ـ اليــوم جلســة النطــق بالحــكم فى قضية رجــل الأعمال (هشام البكرى) ضــد الحكومة ، وبمشــيئة الله ســوف تحكم المحكمة له بتعويض كبير .

انفلتت من (سوزى) إيماءة تعجب أقرب إلى السخرية والشفقة :

ـ يا حضرة الأفوكاتو .. يا حضرة الأفوكاتو .. هل يمكن أن تقذف الحداية بكتاكيت ؟!

ـ طبعًا لا يا عصــفورتى ، ولكن هنــاك من هــم بمقدورهم انتزاع الكتاكيت منها رغمًا عنها ، وعمدتك حبيبك واحد منهم .

ابتسمت مشفقة :

ـ أخشى ألا تنــال أنت وموكلك ســوى الزفة التى صنعتها الصحافة لقضيتكم .

ـ بل سننال حقنا بإذن الله .

وانتبه لها مردفًا فى دهشة :

ـ ثم هل أنت معنا أم مع الآنسة حكومة ؟!

أسرعت تطوق عنقه بذراعيها :

ـ أنا مع حبيبى .

ـ إذن ادعى الله بأن يكرمنا .

أسرعت ترفع كفيها داعية :

ـ يا رب .. خذ من الحكومة المصرية عينيها وأعطهما لحبيبى .

انفجر ضاحكًا متعجبًا :

ـ وماذا أفعل بعينيها ؟

www.liilas.com

— ستفعل بالحكومة تعمدًا يا حبيبي ما تشاء لأنها ستصير عمياء بلا عينين .

وأطلقت ضحكتها الملتهبة بأنوثتها ، ثم عدت تقول بشقاوتها المتوهجة :

— بإذن الله سنحتفل الليلة بالمناسبتين معًا .. عيد زواجنا .. والنصر كما قلت و(البكرى) باشا عليها .

ثم إذا بها تسأله بمنتهى الحماس ، وقد طرأت لها الفكرة توًا :

— لمـاذا لا ندعوه إلى الاحتفال معنا يا عمنى ؟

وفوجئ (عماد) :

— ندعو من يا عصفورة ؟!

— ندعو (هشام البكرى) .

اشتدت دهشته :

— ندعوه أين ؟!

— هنـا .

تطلع إليها متفرسًا لوهلة ، انفجر بعدها ضاحكًا وهو يسألها مشفقًا عليها من سذاجتها :

— هنا ؟! (هشام البكرى) هنا ؟!

استفزتها ضـحكته ودهشته فكان تساؤلها بمنتهى الشموخ وبنفس شقاوتها وتبسُّمها :

— نعم هنا ؟! وهل يطول ؟ هل يطول أن يدخل مملكة البرنس والبرنسيسة ؟!

واشتدت شفقة (عماد) عليها فلم يملك إلا أن يحاول إفهامها الأمر برفق :

— يا عصفورتى .. يا عصفورتى الساحرة .. (هشام البكرى) هذا يقيم فى قصر ثمنه 6 ملايين جنيه ، بينما شقتنا المسكينة هذه نصف أرضيتها عارٍ من السجاد ، وأثاثها لا ....

أسرعت تضع إصبعها على شفتيه برقة لتسكته قائلة :

— حبيبى .. حبيب العصفورة .. العبرة ليست بالمكان .. العبرة بمن فيه . وهنـا ملكـان متوّجـان على عرش الحب والسعادة .. وهذه الشقة التى لا تعجب سموك هى مملكتهما .. مملكة الحب والسعادة .. فهل بمقدور أى مخلوق مهما علا شأنه أن يرد دعوة لدخول مملكة الحب والسعادة !

وهمّ حبيبهـا بأن يجيبهـا ، فإذا بهـا تسرع بمقاطعته للمرة الثانية قائلة :

– القوه يا مولاى ! القتيـه ! هنا الشباب والجمال والدلال .. من يستطيع أن يقاوم ؟

ولم يملك (عمدة) إلا أن يجيبها مبتسمًا مفتونًا بها :

– لا أحد يا مولاتى .. لا أحد ..

– إذن وجه دعوتى الملكية إلى هذا المدعو (هشام البكرى) !

– هذا إذًا ما كسبنا القضية يا مولاتى .

– سيحدث بإذن الله .. سيحدث .

رددتها بنبرة ملكية واثقة ، ثم سارعت بالنزول من فوق عرشها الخيالى ، لتعود تلك العصفور الجميل الذى يقطر عذوبة ورقة وبراءة وهى ترتدف قائلة لحبيبها بجسم سعادتها :

– سأذهب لأعد أحلى فطار لأشطر وأجمل أفوكاتو فى العالم .

وهمت بأن تنهض فإذا بلمعة عينيه تخطف قلبها . فابتسمت متمتمة « آه من سحر عيونه ... » . ونهضت ماضية إلى المطبخ عصفورًا جميلاً مغردًا ، لا يملأ فضاء الكون بسوى سعادته ، ولم يملك الزوج الشـــاب الآن يشيعها بنظرة افتتان نهض بعدها قاصدًا غرفته .

* * *

مش قطعـــة لحسم قلقت بخطاف بعيد غيـــر مرئى تعلق قلب (عمدة ذكى) بالحكم المجهول الذى ستصدره محكمة « الجيزة » بعد سويعات قليلة .. إنها أول قضية كبيرة يتولاها بمفرده ، وأول تعامل له مع واحد من رجال الأعمال الذين لا يرى سوى أشباههم فى أفـــلام السينما ومسلسلات التليفزيون .. نبوغه فى القضايا الصغيرة التى تولاها ، وقرابة عائلة (سوزى) لأستاذه الدكتور (فتحى الغمراوى) الذى يعمل بمكتبه منذ أربع سنوات ، هما اللذان دفعا الأخير إلى منحـــه هذه الفرصة .. وكان رد فعل (هشام البكرى) أن وعـــد المحامى الشاب بمكافأة مالية كبيرة فى حالة كسبه الدعوى ، ولم يكن هذا الوعد انعكاسًا لكرم رجل الأعمال بقدر ما كان انعكاسًا لمرارته وإحساسه المرير بالظلم . ففى مطلع العام الماضى دخل مزادًا لبيع إحدى الشركات الحكومية ، فوفقـــه الله ورسا عليـــه المزاد . وبمنتهى الفرحة انطلق يتمم إجراءات العملية ، ولكن فجـــأة وبطريقة غامضة وجد العملية تُسحب منه وتُعطى لرجل أعمال آخر ، رغم أن السعر الذى تقدم به هذا الآخر أقل من السعر الذى تقدم به هو .. وكاد الرجل يُجن ، وراح يملأ الدنيا صراخًا ، ويطرق كل الأبواب المعنية دون جدوى ، فلم يكن أمامه فى النهاية سوى اللجوء للقضاء . وتخرج من رحم هذه المحنة فرصـــة العمـــر لـ (عمـــد ذكى) ، ولأن المحامى الشاب ذكى فعلاً ، ومن النوع الذى يعرف كيف يزن الفرص ، فقد أسرع يقبض على هذه الفرصة بيديه وأسنانه ، لا طمعًا فى

المكافأة التي وعده بها (البكرى) ، ولكن إدراكًا متناميًا منه بأن كسبه لهذه القضية سيكون شهادة اعتماده محاميًا نابغًا لدى طبقة (البكرى) بأسرها .. ومن هنا كان جهده الجبـــار على مدى تسعة أشهر ما بين مرافعة القضية وجلساتها ، ووصولاً إلى مطلب المحامى الشاب بالتزام الحكومة بتعويض موكله بخمسين مليون جنيه عن الأضرار المادية والأدبيـــة التى لحقت به ، وانتهاءً بجلسة اليوم الفصلة .. جلسة النطق بالحكم المتعلق به قلب المحامى الشاب ، والذى يجعل أعصابه توشك على الانفجار سخطًا وقلقًا وهو يجلس بين ركاب الميكروباص المحشـــور بين جحافل السيارات الزاحفة بسرعة السلحفاء فى شوارع الجيزة فى رحلة العذاب الصباحية الأبدية داخل محافظة العشرين مليون نسمة ، وبعد أكثر من ساعتين دخل قاعة الجلسة مهرولاً على صياح حاجب الجلسة :

ــ محـــكمة .

وجلس المحامى الشاب لاهثًا وهـــو يتبـــادل إيمـــاءة التحيـــة مع (هشام البكرى) الجالس خلفه وسط حاشيته .. وفى لحظات كـــان رئيس المحكمة يتلـــو الحـــكم بإلـــزام الحكومة بالتعويض الذى طلبه المحامى الشاب لموكله مسبوقًا بمفاجأة أغلى وأعظم ــ ردًا للاعتبار ــ من التعويض المالى وهى اللوم الصريح الذى

وجهه القاضى للحكومة على سلوكها الأعوج الذى يزيد البلاد اختناقًا ، ويزيد أحوالها ترديًا بدلاً من الأخذ بيدها إلى طريق الإصلاح والتقدم ..

و .....

و .....

ولا يستطيع قلم مهما بلغت بلاغتـــه أن يصف ما جرى داخل (عماد ذكى) فى هذه اللحظات !

ففى حين قفـــز رجل الأعمال واقفًا وسط حاشيته التى تملأ القاعة هاتفًا بأعلى صوته ، ومن أعمق أعماقه :

ــ يحيا قضاء « مصر » .. يحيا قضاء « مصر » ..

لينفجر صياح حاشيته رجالاً ونساءً مرددين نفس الهتاف خلفه ، ولترفرف زغرودة عفية من وسط القاعة قافزة بالفرحة والانفعال إلى ذروتهما .. فى حين انفجر مشهد الفرحة هكذا ، لم تصدر عن المحامى الشاب سوى حركة واحدة مع نفسه .. مال برأسه على يديه مستندًا بمرفقيه على البنـــج أمامه ليدارى دموعه المنسابة فوق خديه .. لم يشغله إذا كان أحد من هؤلاء الهاتفين قد تذكره أم لا ، ولكنه ما لبث أن وجد نفسه مخطوفًا فى حضن (هشام البكرى) وقـــد راح يعتصره فى صـــدره بمنتهى العنف ، وكأنه يريد أن يدخله حشرًا من بين ضـــلوع صدره إلى سويداء قلبـــه .. لم

www.liilas.com

ينبس أى من الرجلين ببنت شفة وهما فى حضنى بعضهما وكأنهما فقدا النطق .. فقط عناق حار ممتد تبلله دموع المحامى الشاب ، حتى إذا ما شعر بها رجل الأعمال رفع رأس محاميه بين كفيه ، محلقًا على وجهه بنظرة تهدى بالامتنان ، قائلاً له بمنتهى الصدق :

ــ أوامر تُطاع يا أنبغ أفوكاتو .

وكان رد المحامى الشاب بمنتهى الخجل :

ــ زوجتى تدعوك لأن تشاركنا عيد زوجنا الليلة .

وفوجئ رجل الأعمال ، والتفت ناظرًا إلى حاشيته فى دهشة ، فإذا بابتساماتهم تضىء وجوههم جميعًا . فما كان منه إلا أن تفجر ضحكًا وهو يخطف (عمدة) فى حضنه مرة أخرى .

★ ★ ★

الفصل الثانى

روعة الزينات الغزيرة الملونة ، ونعومة الأنوار الرومانسية ، وبهجة أغنيات الـ « دى جى » ، وتوافد الأهل والأصدقاء وكل الأحبة بوجوه باشة وهيئات بهية أحالوا الشقة البسيطة بأنوارها لتوهج بالبهجة والسعادة ، وفستان (سوزى) السواريه الجرىء وزينتها الراقية كشفا عن فتنتها التى لا تُقاوم ، وجعلا العيون تلاحقها فى افتتان أينما خطت وهى تحلّق بين ضيوفها كغزال فاتن هيّجته سعادته ، حتى (عماد) نفسه راح بين التفاتة وأخرى يتوقف بعينيه عليها مبتسمًا فى دهشة وهو يشاركها الترحيب والاحتفاء بضيوفهما ، وكأنه يراها لأول مرة حتى التبهت له ، فكان ردها ابتسامة وغمزة دلال نارية من طرف عينيها كادت تدفعه إلى اختطافها فوق ذراعيه ، والانطلاق بها إلى غرفتهما لولا أنها أسرعت تهمس له باسمة :

ــ اعقل يا عمدتى ! امسك نفسك !

وكان رد عمدتها سريعًا بهياجه المكتوم :

ــ لا أنا ولا عشرون مثلى يستطيعون إمساكها الآن يا غزال البرارى .

www.liilas.com

ورنت ضحكة (سوزى) صداحة مشتعلة بالأنوثة والدلال ، فكانت هتفــة شــاب يقف مع أصدقائه فى خفوت وهو يتأملها مبتسمًا مفتونًا :

ـ الرحمة يا أسيادنا .

فى حين رمقتها حماتها الغنية المحجبة بنظرة مستنكرة ناقمة من مجلسها فى ركن الريسبشن ، ثم التفتت إلى زوجها الجالس إلى جوارها مغمغمة فى سخط :

ـ أستغفر الله العظيم .

وكان رد الزوج الستينى العمر فى طيبة وتبسُّم وهو يواصل تمرير حبات مسبحته بين إصبعيه :

ـ يا حاجة دعيهم يفرحوا .

وكان ردها فى غيظ منه هو أيضًا :

ـ ومال الفرح بالخلاعة يا حاج (ذكى) ؟

وتدخَّل (عــادل) شقيق (عماد) الثلاثيني العمر مخاطبًا أمه بخفة ظله :

ـ خلاعة ! يا حاجة (اعتــدال) .. يا حاجة (اعتدال) نحن فى 2003

التفتت إليه الأم المتعافية فى تحفز :

ـ وماذا تعنى 2003 إن شاء الله ؟

ـ تعنى أن كلمة « خلاعة » هذه سبة فيها محاكمة ، وفيها ثلاثة شهور مشفيين على الأقل فى « طرة » .

كادت تبصق على وجهه لولا أنه سبقها بطبع قبلة خاطفة على خدها كى ينقذ نفسه ، ولكن لسانه أبى إلا أن يهلكه :

ـ ثم إنك أنت تحديدًا يا حاجة يحق لك أن تفرحى أكثر من كل الموجودين .

حدجته ساخرة :

ـ لمــاذا إن شاء الله ؟

ـ لأن أخى الولــد (عماد) استطاع بشطارته الإيقاع بغزال حكاية كهــذا ، ومصاهرة عائلة سوبر كهــذه لم نكن نحلم بمصاهرتها .

ومع آخر حرف نطق به كان قد قفز جريًا تاركًا الأم البركانية تكاد تحرقــه حرقًا بنظراتهـــا .. وفوجئ به أبوا (سوزى) الجالسان فى صدر الريسبشن يجلس بينهما نقلاً عينيه بينهما فى تبسُّم ، وقائلاً فى رجاء :

ــ دكتور (رمزى) .. دكتورة (بسرية) .. لى عندكما أمنية أغلى من عينى

تبادل الأبوان النظر فى دهشة ، ثم التفتت إليه الدكتورة (بسرية) متسائلة :

ــ اؤمر يا أستاذ (عادل) !

ــ تنجبن لى (سوزى) أخرى كى أتزوجها .

انفجر الأبوان ضاحكين ، ثم كان رد الدكتور (رمزى) بخفة ظل راقية :

ــ لو سمعتك زوجتك تضربك فى الخلاط .

وضج الثلاثة بالضحك مرة أخرى وهم يتطلعون إلى (سوزى) وهى تقف مع (عماد) الذى راح ينظر فى ساعة يده ، ثم رفع عينيه إلى (سوزى) بنظرة إحباط ، فكان سؤالها بفرحتها :

ــ ماذا يا عمدتى ؟

ــ (البكرى) باشا .

ــ ها هو .

قالتها وهى تنظر من فوق كتفه نحو باب الشقة ، فأسرع يلتفت ، فإذا بـــ (هشام البكرى) يدخل ، فما كان من (عماد) إلا أنه اختطف (سوزى) من يدها ، وأسرع إليه يسبقه ترحيبه الحار :

ــ أهلاً أهلاً بنعم باشوات « مصر » .

وتلقّاه (هشام البكرى) معانقًا فى حب وبشاشة :

ــ أهلاً بك يا حبيب قلبى .

ثم التفت إلى (سوزى) مبتسمًا ، فأسرع (عماد) يقدمها له :

ــ المدام ، (سوزان رمزى) ، مهندسة برمجيات سابقًا ، وحبيبة قلبى ومهندسة حياتى حاليًّا .

مد (هشام البكرى) يده لها مصافحًا فى حرارة :

ــ أهلاً (سوزان) هانم .

ــ (سووووزى) ، (سوزى) وبدون « هانم » يا (هشام) باشا .

www.liilas.com

هكذا أجابته (سوزى) فى حميمية ودلال ساحر ، وفوجئ (هشام البكرى) ، وأسرع يلتفت إلى (عمـــاد) بدهشته ويده مطبقة على يدها ، فكان رد (عماد) مبتسمًا :

ــ (سوزى) يا (هشام) باشا عصفور خارج القفص .

ــ إذن فأنت معبودها يا رجل .

قالهـــا (هشـــام البكرى) بإعجـــاب شديد ، واستطرد تاركًا (سوزى) تسحب يدها من يده برقة :

ــ المرأة تعشق الحرية ، وتعشق أكثر من يمنحها حريتها .

ــ عفوًا يا (هشام) باشـــا ، الحرية ليست منحة ، إنها حق كل كائن حى ، وأكثر الكائنات استحقاقًا لها هى المرأة باعتبارها أرق وأجمل ما خلق الله .

هكذا تلقى رجل الأعمال الوسيم احتجاج (سوزى) سريعًا مغلفًا بابتسامتها الذكية الساحرة ، فلم يملك إلا أن يرفع حاجبه إعجابًا ، ثم التفت إلى (عماد) مهنئًا بنظرة باسمة ، فكان رد المحامى الشاب بفخر وتبسُّم وهو يحدِّق بعينيه على وجهها :

ــ إنها أول وأعظم قضية كسبتها يا (هشام) باشا .

ــ وأنا أهنئك عليها يا متر .

قالها (هشام البكرى) بابتســـامة جميلة صافية ، ثم مد يده داخل جيب بلوزته مستخرجًا علبة مجوهرات حمراء قدمها إلى (سوزى) قائلاً :

ــ عيد زواج سعيد يا أجمـــل (سوزى) فى الدنيا ، وستقبال 100 سنة زواج وسعادة .

تناولت (سوزى) العلبـــة وفتحتهـــا ، فـــإذا بسلسلة ذهب يتوسطها قلب كبير سميك فى منتهى الروعة ، رفعته أمام عينيها هاتفة فى انبهار شديد :

ــ الله !

ــ افتحيه يا قمر !

فعلت ، فإذا بصورة (عماد) منقوشة بداخل القلب بإبداع عجيب وبمنتهى الوضوح ، خفق قلبها بشدة وهى تحملق فيها مأخوذة ، ثم التفتت إلى (عماد) تريها له ، فكان انبهاره أشد منها ، والتفت بدوره إلى (هشام البكرى) بسأله مذهولاً :

ــ كيف يا باشا ؟! سيارتك لم تغادر بهذه المناسبة إلا من ساعات قليلة ، فكيف استطعت أن تفعل هذا بهذه السرعة ؟! ومن أين حصلت على صورتى ؟!

ولم يملـــك (هشـــام البكرى) إلا أن يبتسم مشفقًا عليهما من فعل المفاجأة بهما ، ثم كان جوابه بمنتهى الهدوء والبساطة :

www.liilas.com

ـ يا (عمدة) يا حبيبى .. ما أريده أحصل عليه وبأسرع ما يمكننى .

وعاد الزوجان الشابان يبحلقان فى الهدية الرائعة بدهشتهما ، فما كان من (هشم اليكرى) إلا أنه داعبهما قائلاً :

ـ ما الحكاية يا أمراء الحب والجمال ؟ أليس لديكما مقعدًا تجلسانى به ؟

انتبه الزوجان الشابان ، وأسرعا يتسابقان فى الجواب :

ـ تفضل يا باشا .. تفضل .

وقاداه إلى صدر الريسيشن ليقدماه إلى الدكتور (رمزى) والدكتورة (يسرية) .

★ ★ ★

ـ قبل أن تقول شيئًا أنا آسف جدًا يا (عمدة) .

قالها الدكتور (فتحى الغمراوى) وهو يخرج من خلف مكتبه مستقبلاً (عماد) بحميمية بالغة ، وكان رد الأخير يعنى رضا واضح فى نبرته وعلى وجهه :

ـ لا عليك يا دكتور .

وأدرك المحامى الكبير ما بنفس تلميذه ، فوقف أمامه يدافع عن نفسه :

ـ اسمع عذرى أولاً يا (عمدة) قبل أن تظلمنى ، والله العظيم أنا ركبت سيارتى وتحركت بها قاصدك ، فإذا بتليفون من أختى تخبرنى بأن ابنتها فى مستشفى (البدرى) فى حالة تسمم ، فلم أدر بنفسى إلا وأنا أستدير بالسيارة متطلقًا إليها ، وهناك تبين لى أنها أكلت سندوتشًا فاسدًا فى كافتيريا الجامعة ، ولولا العناية الإلهية لراحت فيها .

انفلتت هتفة (عماد) بمنتهى الانزعاج :

ـ يا ساتر يا رب !

ـ والله العظيم هذا هو ما حدث يا (عمد) دون زيادة أو نقصان ، ونستطيع أن تتصل بالمستشفى وتتأكد بنفسك .

ـ العفو يا دكتور .. العفو .. وكيف حالها الآن ؟

ـ الحمد لله .. المهم أنك تسامحنى .

انفرجت أسارير (عماد) :

ـ العفو يا أفندم العفو .

وانشرح وجه الدكتور (فتحى) ، وأخذ تلميذه بين يديه طابعًا قبلتين فوق خديه :

ـ كل عيد زواج وأنت سعيد يا شقى .

www.liilas.com

– شكرًا يا أستاذى العظيم .

– هديتكما أنت والمدام موجودة ، ولكن بالطبع مكانها ليس هنا ، حدد الموعد الذى يناسبكما كى أقدمها لكما فى عشكما الوردى .

وأضاءت ابتسامة (عماد) وجهه :

– يا أستاذى الفاضل ، أولاً : البيت بيتك فى أى وقت ، ومجرد دخولك فيه شرف كبير لنا ، ثانيًا : حضرتك عندنا أجمل هدية فى الدنيا .

– شكرًا يا حبيب قلبى .. اجلس !

وجلس (عمـــاد) ، بينمـــا عاد الدكتور (فتحى) إلى مقعده خلف المكتب الضخم الأنيق ، ثم مد يده بعلبة سجائره الروثمن لتلميذه ، فسحب الأخير منها سيجارة أشعلها له الدكتور بولاعته الفخمة ، وهو يسأله :

– ها ، جاءك (هشام البكرى) ؟

– نعم يا افندم .. إنه رجل لا يتخير عن حضرتك فى الذوق .

– شكرًا يا (عمدة) .

وسحب الدكتـــور (فتحى) نفسًا متأنيًا من سيجارته ، ثم عاد يقول لتلميذه بنظرة مبتهجة :

– زيارته لك فى البيت معناها إن أبواب السعد فُتحت لك .

وكان رد (عماد) فى سعادة رصينة :

– الفضل لله ، ثم لسيادتك يا أستاذى .

– بل الفضل لله ، ثم لاجتهادك وذكائك يا متـــر .

ثم أردف المحامى العجوز وعيناه على تلميذه بنظرته المنتشية :

– أنت فعلاً نبغة يا تلميذى الوسيم .

– شهادة عظيمة من أستاذ عظيم .

وفصلهما الصمت لوهلة .. صمت (عماد) تاركًا متيحًا فرصة الحديث لأستاذه ، حيث بدا واضحًا أنه يريد أن يقول شيئًا ، بينما راح الأستاذ يتفرس وجه تلميذه بنظرته المبتهجة ، وكأنه ينتظر منه أن يخبره شيئًا . فلما لم يحدث لم يجد مفرًا من سؤال تلميذه :

– ألم يفاتحك فى شىء ؟

– دعانى لزيارته فى مكتبه غدًا .

أضاءت وجه الأستاذ ابتسامة سعادة :

– نعم هكذا يا رجل ! ألم أخبرك بأن أبواب السعد فُتحت لك ؟

– البركة فيك يا أستاذى .

www.liilas.com

— البركة فى ربنا يا فتى .

وأخذ الأستاذ نفساً خاطفاً من سيجارته ، ثم أردف بسعادته الصادقة :

— إنها فرصة العمر لك ، وعليك أن تُحسن استغلالها .

أطرق المحامى الشاب بعينيه إلى الأرض مبتسماً لوهلة ، رفع بعدها عينيه إلى أستاذه قائلاً فى أدب وتبسّم :

— يا أستاذى حضرتك خير من يعرفنى ، وتعلم أننى لست من منتهزى الفرص .

انفلتت من الأستاذ ابتسامة استنكار لرد تلميذه وما فيه من سذاجة متعددة ، ولكنه ما لبث أن تظاهر بأنه صدّق سذاجة تلميذه ، فكان رده عليه فى كياسة :

— فنهز الفرص ليس عيباً يا متر ، ولكن علينا أن نتذكر دائماً أن هناك فرصاً مشروعة وفرصاً غير مشروعة ، وأن الأولى محللة لنا ويحق لنا أن نقبض عليها بأيدينا وأسناننا ، بينما الثانية هى الحرام بعينه ، واستغلالها هو العار بعينه .

وتعلقت عينا التلميذ بأستاذه فى توتر خفى ، وكان الدرس مس وتراً خفياً بداخله .

* * *

الفصل الثالث

— ما هذا ؟! هل نمثل فيلماً سينمائياً ؟!

قالتها (سوزى) غير مصدقة نفسها لـ (عماد) الجالس إلى جوارها فى المقعد الخلفى للسيارة « الأفيو » وهى تمضى بهما فى ممر قصر (هشام البكرى) الطويل المصفوف من الجانبين بأشجار « الزيزفون » الوارفة العملاقة ، وكان رد (عماد) عليها بدهشة لا تقل عن دهشتها وهو يحتضن كفها الصغير فى يده ، وعيناه تجريان على صف الأشجار الذى على يمينه :

— ويا له من فيلم !

وخرجت السيارة من الممر المسقوف بأغصان الأشجار المتعانقة لتظهر صفحة مياه مضويّة بزرقة السماء لبيسين مستطيلى ، يكاد يقارب ملعب كرة القدم فى مساحته ، ويتوسط أرضية رخامية عسلية اللـــون تكاد تفوق المرايا بريقاً ، وقف فوقها (هشام البكرى) بطوله الفـارع ، وبنيانه القوى ، وتى شيرته وبنطلونه الأبيضين الناصعين يتحدث فى موبايله ببشاشته المعهودة ، بينما حراسه الشباب الأشداء ببدلاتهم الكاملة يحيطون به من بعد أمتار قليلة كالصـقور المشدودة .. وتوقفت السيارة ، وأسرع

سائقها بفتح بابيه الخلفيين لينزل (عماد) و(سوزى) ، بينما أسرع (هشام البكرى) بإنهاء مكالمته ليقبل عليهما مهرولاً ، يسبقه ترحيبه الحار :

— أهلاً .. أهلاً .. أهلاً ..

وقبض على يد (عماد) مصافحًا بمنتهى الحميمية :

— حمد لله على السلامة يا مستر .

— الله يسلمك يا باشا .

وازداد حميمية وفرحة وهو يصافح (سوزى) :

— حمد لله على السلامة يا قمر .. نورتى مكانك .

— مرسيه يا باشا .

— تفضلا !

ومضى بهما إلى داخل القصر ، ومع أول خطوة لهما داخل البهو انفلتت منهما غمغمتيهما فى نفس واحد بمنتهى الدهشة :

— بسم الله ما شاء الله .

وانطلقت عيونهما تدور مبهورة فى البراح الذى يفوق فنادق السبع نجوم بذخًا وفخامة وإبهارًا ، وتفوق روعة وبهاء

ديكوراته وأثاثه أى خيال ولو كان خيال شعراء ، وكان أول تعليق لـ (عماد) وعيناه معلقتان بالنجفة العملاقة المدلاة من السقف كرأس شجرة عملاقة أغصانها من الذهب ووريقاتها من الكريستال :

— يُخيل إلىّ أن ثمن هــذه النجفــة يكفينى لفتح المكتب الذى أحلم به .

وابتسم (هشام البكرى) ، فى حين توقفت عينا (سوزى) على غزالة من المرمر الخالص بالحجم الطبيعى تقف فى أحد الأركان وقد بدت وكأنها تستقبل (سوزى) بنظرة مفعمة بالألفة والترحاب ، مما جعل الأخيرة تتقدم منها مندهشة خافقة القلب حتى وقفت أمامها تتأملها مفتونة بجمالها ، فإذا بها يُخيل إليها أن عينى الغزالة تضطربان خجلاً منها ، فلم تملك إلا أن تبتسم لتهيئتها ، فإذا بسؤال (هشام البكرى) من خلفها :

— ماذا يا قمر ؟

— خُيل إلىّ أن غزالتك أغمضت عينيها خجلاً منى .

انسابت ابتسامته الحانية :

— لم يُخيل إليك .. هذا حدث فعلاً .

www.liilas.com

وجدت نفسها تتطلع إليه متسائلة ، فكان رده بابتسامته :

ـ ألقى إليها بقبلة وسوف ترين منه ما هو أكثر .

ابتسمت (سوزى) معاتبة :

ـ مقبولة منك يا باشا .

ـ أنا لا أسخر منك .. افعلى من فضلك !

وجدت نفسها تتفرسه بنظرة باسمة ، فإذا به جاد فى طلبه .. استدارت نحو الغزالة ملقية إليها بقبلة ، فإذا بها تغمض عينيها تمامًا وقد سرت حمرة الخجل فى وجنتيها المرمريتين ، وتنفلت هتافة (سوزى) بمنتهى الانفعال :

ـ عمـــاد !

وأقبل (عماد) الذى كان على بعد خطوات غارقًا هو أيضًا فى دهشته مما يراه بالناحية الأخرى من الكوبرى ، تنهتف فيه (سوزى) بذهولها :

ـ انظـر !

وراحت تعيد عليه مشهدها السابق مع الغزالة ليضربه الذهول هو أيضًا ، وليجد نفسه يسأل (هشام البكرى) بجـم ذهوله وعيناه معلقتان بعينى الغزالة المغمضتين ووجنتيها الحمراوين :

ـ ما الحكاية يا (هشام) باشا ؟! هل استحضرت هذا القصر من أساطير ألف ليلة وليلة ؟!

أجابت ابتسامة (هشام البكرى) الرصينة :

ـ وماذا يكون زمان ألف ليلة وليلة بجانب زماننا هذا يا متر ؟ القصـور الآن تُبنى فى قاع البحار والمحيطات ، وخير شاهد على ذلك قصر الملك العربى الراحل الذى بناه فى قاع المحيط منذ سنوات قليلة ، ثم ما طائرات حكام وبليونيرات زماننا سوى قصور بأجنحة تحلق فى السماء ، شاهدة على تفوق زماننا على زمان ألف ليلة وليلة بألف زمان وزمان .

هدأت دهشة (عماد) :

ـ عندك حق يا باشا .. عندك حق .

ـ تفضـلا !

ومضى بهما (هشام البكرى) عبر الممر إلى الفراندة الغربية للقصر ليجـدا نفسيهما أمام منظـر ترفرف له الروح .. بحيرة

صناعية ممتدة لعشرات الأمتار تسبح فوق صفحتها الفضية أسراب من البجع والأوز الأبيض الشاهي في وداعة واسترخاء مولدة تلك الدوائر المائية الساحرة ، ومن حول البحيرة تمتد حدائق الفل والياسمين وقد تفتحت زهورها بألوانها الزاهية البهيجة ، وفاحت بعبقها الساحر في نعومة وابتهاج ، ومن حول الفل والياسمين دارت أشجار المانجو ، وقد انطلق من بين أغصانها الوارفة المثمرة تغريد العصافير عازفًا لحنًا متوترًا خجولاً كهمس العذارى ، أما في الأعلى البعيد فوق حد الأفق فقد وقفت شمس الأصيل بوجهها المتوهج احمرارًا تلقي بنظرة الوداع على نصف مملكتها الشرقي قبل رحيلها إلى النصف الغربي .. المشهد في جملته جعل مهجة (سوزي) تنساب من قلبها :

ــ الله !!

وسمعها (هشام البكري) ، فابتسم قائلاً لها وهو يشير لهما بالجلوس في مقاعد طقم البامبو الفاخر :

ــ واضح أن قمرنا معجون بالرومانسية .

وكان جوابها في تبسم وإطراء وهي تجلس بينه وبين زوجها :

ــ كل بنات حواء رومانسيات يا (هشام) باشا .

وتدخل (عماد) منبهها في مرح :

ــ انتبهي يا عصفورتي ! نحن في حضرة رجل أعمال .

فالتفت إليه (هشام البكري) متسائلاً في تبسم :

ــ ماذا تعني يا مستر ؟

وجاءه الجواب من (سوزي) بخفة ظل :

ــ يعني أن الرومانسية عند حضراتكم سلعة خاسرة .

ــ يا ساتر ! لماذا ؟!

ــ لأن قلوبكم معلقة بأموالكم ، ولا مكان فيها للعواطف .

انفجر (هشام البكري) ضاحكًا من قلبه ، في حين أسرع (عماد) ينبه زوجته لصراحتها الجارحة :

ــ (سوزي) !

فأسرع (هشام البكري) يعفيه من الحرج :

ــ دعها يا مستر .. دعها .

ثم التفت إليها قائلاً بسعادته :

ــ من زمن طويل لم أضحك هكذا .

تطلعت إليه مندهشة :

ـ وهل فى رأيى ما يُضحِك إلى هذا الحد يا (هشام) باشا ؟!

ـ نعم يا عصفورتنا الجميلة ، لأن فيه تناقضًا أشبه بالنكتة ؛ اعترفت بعواطفنا ، بل وبشدتها . ثم أنكرتها فى نفس العبارة .

ازدادت دهشة :

ـ أنا فعلت ذلك ؟!

ـ نعم فعلت ، قلت إن قلوبنا معلقة بأموالنا ، وهذا يعنى أن قلوبنا ممتلئة بحب المال ، أى ممتلئة حبًا يغض النظر عما تحبه ، ثم قلت إن قلوبنا لا مكان فيها للعواطف ، فهل هناك أفكه من هذا تناقضًا ؟

ابتسمت لتفسيره ، وأسرعت تزود عن نفسها :

ـ يا (هشام) باشا .. يا (هشام) باشا .. أنا أعنى عواطف أخرى غير حب المال .

ابتسم لبراءتها :

ـ يا عصفورتنا .. يا عصفورتنا .. من يحب شيئًا قادر على أن يحب غيره ، وخاصة إذا كان أجمل منه .

ـ وهل يوجد فى نظركم ما هو أجمل من المال ؟!

ـ نعم .

قالها وهو يمد حروفها للتأكيد ، فانتفض فضول العصفورة :

ـ ما هو ؟

وكان جوابه وعيناه تحلقان على وجهها الفاتن بمنتهى الشقاوة :

ـ بنات حواء الرومانسيات .

* * *

وجاءت خادمة فلبينية شابة لتخبر (هشام البكرى) بلغة عربية مكسَّرة :

ـ الغداء جاهز يا باشا .

صرفها (هشام البكرى) بإشارة من يده ، ثم التفت إلى ضيفيه متسائلاً فى تعجب باسم :

ـ غداء مع غروب الشمس ؟!

وجاء الرد سريعًا من (عماد) :

— غضب علىّ والله يا باشا ، فكما أخبرت سيادتك كان عندى مرافعة فى (الزقازيق) .

— وخير إن شاء الله ؟

— خير والحمد لله يا افندم ، انتزعت فيها البراءة لموكلى من فك الأسد .

ضحك (هشام البكرى) إعجابا :

— أنت الأسد نفسه يا متر ، وأنا أشهد لك بذلك .

ونهض قائلا :

— تفضــلا !

ومضى بهما إلى قاعة الطعام وهو يغمرهما بحفاوته الدافئة ، ليجدا فى انتظارهما مائدة ضخمة مغطاة بأشكال وأصناف من أطعمة تكفى دستة من الضيوف ، وتنطق روائحها بفخامتها .

* * *

وعاد الزوجان الشابان إلى شقتهما مع نسمات الفجر الصيفية بسعادة تكاد تطير بقلبيهما .. عادت بهما نفس سيارة (هشام البكرى) التى حملتهما إلى قصره قبل ساعات ..

وفى لحظــات كانا قــد فرغا من تبديل ثيابهما ، وجلسا فوق سريرهما متقابلين يبسطان بينهما العشرين رزمة التى عادت معهما ، حتى إذا ما فرغا من بسطها راحا يزحفان عليهــا بعيونهما ذاهلين غير مصدقين ، حتى وجد (عماد) نفسه يردد بحجم ذهوله :

— عشرون ألف جنيه أتعاب أول قضية ؟! عشرون ألف ؟!

انتبهت (سوزى) من ذهولها ، فرفعت وجهها إلى أعلى متمتمة بحمد الله فى فرحة وانشراح ، ثم أمسكت بيدى (عماد) تداعبه بفرحتها :

— لا يا حبيبى .. إنها ليست أتعابك .. إنها هدية شخصية من (هشام البكرى) كما أخبرك هو بنفسه . أما الأتعاب فقد ابتلعها الدكتور (فتحى الغمراوى) ، ومؤكد كانت رقما من ذوى الخمسة أصفار على الأقل .

— هذا لا يمنع أنها كثيرة علىَّ يا حبيبتى فى أول قضية .. كثيرة فعلاً .

— لا يا حبيبى ، لا تقل هذا .. إنه رزقك .. فضل الله عليك . فهل تستكثر فضل الله عليك ؟ ثم هل نسيت كم كانت هذه القضية صعبة ؟ وكيف كان الأمل فى كسبها شبه معدوم ؟ هل نسيت كم

تعبت فيها ؟ هل نسيت سهرك الليالى عليها ؟ ثم وهو الأهم يا حبيبى هل صدقت حقًا أن الدكتور (فتحى) منحك هذه القضية لقرابته لعائلتى أو تشجيعًا لك كما أخبرك ؟ لا يا أستاذ .. لا لقد رماها عليك لأنه لم يكن لديه أدنى أمل فى كسبها من ناحية ، ولم يكن يستطيع رفضها لأنه لا يستطيع أن يرد لبكرى طلبًا من ناحية أخرى ، أى أنه باختصار أراد أن يتخلص منها دون أن يخسر (البكرى) فعلقها فى رقبتك وتركك أنت ونصيبك .

وجد (عماد) نفسه ينطلع إلى (سوزى) مبتسمًا متعجبًا :

ـ حبيبتى ، ماذا تريدين أن تقولى ؟

ـ أريد أن أقول إن العدل كان يقتضى تبديل القسمة ، فتأخذ أنت أتعاب القضية كاملة ، وتذهب هذه الهدية الرفيقة إلى الدكتور (فتحى) .

ضربت الدهشة (عماد) ، وانفجر ضاحكًا :

ـ (سوزى) حبيبتى ، هل كنت تريدننى أن أقبض رقمًا من الخمسة أصفار فى أول قضية ؟!

فاض الحب على وجه (سوزى) وفى نبرتها :

ـ يا حبيبى أنا لست بهذه السذاجة ، ولكنى فقط لا أريدك أن تستكثر شيئًا على نفسك ، فأنت إنسان مجتهد ومخلص فى عملك ، وتستحق كل خير .

وفاح حبها وتبلها فى وجدانه ، فرفع كفيه محتضنًا بهما وجهها الملائكى الجميل بمنتهى الحنو :

ـ وعصفورتى الجميلة ماذا تستحق ؟

تعلقت عيناها بعينيه فى براءة :

ـ السؤال ليس هكذا يا حبيب العصفورة ، السؤال : ماذا تريد منك عصفورتك ؟

ـ ماذا تريد منى عصفورتى ؟

ـ وهل لديك الاستعداد لأن تمنحها ما تريد ؟

ـ ولو كان فوق استطاعتى ، ماذا تريد ؟

ـ تريد عقد ملكية ؟

انفجر ضاحكًا ظنًا منه أنها تمازحه :

ـ هل طلبت معك شفاوة يا عصفورتى ؟!

اتسعت ابتسامتها الحلوة :

ـ أنا لا أمزح يا عمدة .

أسرع يعتذر بقبلة حانية على خدها :

ـ وأنا تحت أمرك يا حبيبة العمدة ، أية ملكية تريدينها ؟

سبحت في عينيه بنظرة مندفعة إلى قلبه :

ـ ملكية قلبك .

فوجئ ، وانفجر ضاحكًا مرة أخرى . فتطلعت إليه معاتبة :

ـ طلبي مُضحك ؟!

بصعوبة أوقف نوبة ضحكه :

ـ نسيانك هو المضحك يا عصفورتي .

وعاد يحتضن وجهها بكفيه ، مردفًا بكل ما في قلبه من حنان :

ـ هل نسيت يا عصفورتي التي أعشقها عشق الروح والحياة ؟! هل نسيت أنك أخذت عقدًا بهذه الملكية مرتين ؟! مرة يوم اعترفنا لبعضنا بحبنا قبل زواجنا بعامين وثلاثة شهور ، والثانية ليـلة أن ضمتنا هـذه الغرفة وهـذا الفراش ، ليـلة زفافنا ؟ هل نسيت هذا ؟

وخفق قلب العصفورة :

ـ لا يا حبيبي ، لا ، لم أنسه ، ولن أنساه ، ولكن ما أريده منك الليلة هو ضمانًا بعدم فسخ هذا العقد تحت أي ....

أسرع يقاطعها :

ـ مستحيل يا حبيبة قلبي .. مستحيل فسخه .. إنه عقد مفتوح إلى نهاية عمري .. إلى آخر نفس في صدري ، وآخر نبضة في قلبي وفي عروقي ، تعلمين لماذا ؟ لسبب بسيط جدًا . وهو أن قلبي حي بك ، ينبض بك ، شرايينه وأوردته موصولة بك ، ويوم تخرجين منه يوم تتمزق جميعها ، ويكون النزيف حتى الموت ..

* * *

www.liilas.com
عهد amsdsei

الفصل الرابع

على ناصية حارة « السواكنى » نزلت (سوزى) من التاكسى ، وراحت تشق طريقها فى الحارة الترابية الضيقة بين الأطفال الذين يملئونها لعبًا وصخبًا بثيابهم البالية المتسخة ، وبين عيون النسوة المتحلقات جلوسًا فوق التراب أمام البيوت العتيقة التى تزفر بعفن الحمامات البلدى والجدران والأثاث والثياب المتسخة وعرق الأبدان ، ومخلفات الطيور والقطط والكلاب والحشرات الزاحفة والطائرة . وكل ما هو محشور داخل البنايات الباسة المستكينة على الجانبين .. مضت العصفورة الفتنة بنت الأكابر بجمالها وأناقتها وبارقانها الأنوثى المميز ، حتى سمعت هتافة الشقاوة التى اعتادتها كلما جاءت إلى الحارة :

ــ يا عصافيرك السوبر يا « مصر » !

وكعادتها رفعت عينيها بابتسامة إطراء خجلى إلى (عادل) المطل من شرفته بالطابق الثانى ، ثم دلفت إلى المنزل ، فإذا بالطريق مقطوع عليها بسيدة شابة تجلس إلى طلمبة الماء المسئولة التى تحتل المدخل ، وقد انهمكت فى غسل كوم هائل من الثياب فى « طشت » صاج تحت الطلمبة ، بينما وقف متنبئًا بظهرها طفلها

الذى يقارب العامين من عمره عارى النصف الأسفل ، ومنخرطًا فى البكاء دون أن تعيره اهتمامًا ، ولكنها بمجرد أن انتبهت إلى (سوزى) هبت واقفة مفسحة لها الطريق وهى تعتذر بمنتهى الأدب :

ــ لا مؤاخذة يا مدام .. تفضلى .

وجاءها رد (سوزى) فى نبرة حنون :

ــ متشكرة .

وهمت بأن تجتاز السيدة لمبلة ، فإذا بها تنتبه إلى الطفل الباكى ، فأسرعت تميل عليه مداعبته فى حنو :

ــ انغو الجميل يبكى لماذا ؟

وأردفت تسأل أمه :

ــ ما اسمه ؟

ــ محمـــد .

ــ ربنا يحرسه لك .

قالتها وهى تخرج من حقيبتها خمسين جنيهًا ، مدته بها يدها إلى الأم فى بشاشة وحنو :

— ممكن نشترى له لعبة حلوة ؟

وفوجئت الأم الشابة ، وأسرعت تجيبها بعزة نفس وتبسم ، ودون أن تمد يدها إلى النقود :

— شكرًا يا ست الكل ، عنده أكثر من عشرين لعبة .

— لا تكسفينى يا أم (محمد) .

وترددت الأم الشابة ، ولكن ابتسامة (سوزى) وطيبتها البادية على وجهها جعلتها تأخذ النقود من يدها ، داعية لها فى خجل :

— ربنا يزيدك يا ست الكل .

وعـادت (سوزى) تطبع قبلة حانيـة على خـد الطفل ، ثم مضت صاعدة السلم الأسمنتى المتهالك ، فإذا بالحاج (ذكى) واقف مع الحاجة (اعتدال) وعادل على الدرجة الأخيرة مرحبًا بها بمنتهى الفرحة :

— ما هذا النور ؟!

وصافحته (سوزى) واضعة قبلتين على خديه بفرحة وحب :

— نورك يا بابا .

وصافحت الحاجة (اعتدال) متبادلة القبلات معها :

— وحشتنى يا ماما .

ولكن رد الحاجة (اعتدال) بفتورها الطبيعى :

— شكرًا يا حبيبتى .

وتدخل (عادل) بشقاوته البريئة :

— وأنا لا ؟

— وأنت وحشتنى أكثر يا دبور المصرية .

— شكرًا يا عصفور الجناين .. تفضلى .

ودخلوا بها إلى الشقة المتواضعة ، جلست بينهم فى الأنتريه المتهالك ، بينما الحاج (ذكى) يواصل ترحيبه بها بطيبته وفرحته :

— مليون مرحب بك يابنتى .. نورت مكانك .

— المكان منوّر بأهله يا بابا .

والتفتت إلى الحاجة (اعتدال) :

— كيف حالك يا ماما ؟

— الحمد لله يا حبيبتى .

www.liilas.com
3amsdsei

وإلتفتت إلى (عادل) :

ـ كيف حالك يا دبور « المطرية » ؟

ـ تناقصني عصفور مثلك يا عصفور الجناين .

ـ ومن يملأ عينيك عصفور واحد يا عم الدبور ؟ أقلها شجرة عصافير .

وضجوا جميعًا بالضحك ، ونهض (عادل) مسرعًا إلى المطبخ ليعود منه في لحظات بصينية عصير مانجو مثلج ، وضعها على المنضدة الصغيرة التي تتوسطهم ، وراح يوزع أكوابها عليهم بادئًا بـ (سوزى) ، ثم عاد يجلس في مكانه وقد هم بأن يقول شيئًا لـ (سوزى) لولا أن أمه كانت أسبق منه بسؤالها في استنكار يقارب التوبيخ :

ـ ما الحكاية يا (سوزى) يا حبيبتي ؟ هل صارت عادة أن تأتي بمفردك بدون (عماد) ؟ ألم تعد الحارة تعجبه ؟ يريد أن ينساها ؟

وفوجئت (سوزى) وضربها الانزعاج :

ـ لماذا تقولين هذا يا ماما ؟!

ـ لأن هذا هو الحاصل .

ـ لا يا ماما لا ، (عماد) عمره ما يفكر بهذه الطريقة .

ـ إذن بماذا تفسرين عدم مجيئه منذ زواجكما العام الماضي سوى مرة واحدة ؟ وكانت بسبب مرض عمك (ذكى) ؟

ـ يا ماما غصب عنه .. إنه طول النهار في المحاكم وبالليل في المكتب .

ـ والمحاكم والمكتب هؤلاء ألا يأخذون يوم إجازة واحدًا في الأسبوع ؟ أو حتى في الشهر ؟

ـ الإجازة الذي يأخذها يا ماما يقضيها بين أوراق القضايا في البيت لدرجة أنني لا أجلس معه فيها إلا على الطعام .

ولم ير الحاج (ذكى) بدًا من التدخل :

ـ يا حاجة المحاماة مهنة صعبة جدًا ، الله يكون في عونه .

والتقطت (سوزى) دعاء الأب لترقق به قلب الأم :

ـ نعم يا ماما ، الله يكون في عونه ، ثم ألست حضرتك تحبين له الخير ، وتريدينه أن يكون أحسن الناس ؟

وكان رد الأم بنفس فتورها :

ـ وهل هناك أم تكره الخير لأولادها ؟

– إذن ادعى له يا ماما !

وخرجت الدعوة على مضض :

– ربنا يصلح حاله .

وأسرع (عادل) يكسر الكآبة التى استحضرتها أمه :

– الحمد لله أنى لم أكن محاميًا .

والتفت إلى (سوزى) ابتسامتها ، وأسرعت تجيبه مداعبة :

– لكن المحماة هكذا خسرت محاميًا شقيًا .

– أحسن من أن تخسر العزز الحلوة دبورًا شقيًا .

– إذن خذ منى هذا يا دبور يا شقى .

وأخرجت من حقيبتها علبة موبايل ، ناولتها له ، فأسرع بفتحها وإخراج الموبايل منها ، لتنطلق هتافته الدهشة :

– 6600 .. باشا .. باشا .

– ما عليك إلا أن تضع شريحتك ، وترن على أول مزة تخطر ببالك الآن .

فما كان منه إلا أنه أسرع يرن عليهـا هى ، فأسرعت تفتح موبايلها :

– آلـــو .

– عصفور الجنايين ؟

– من يريده ؟

– الدبور الشقى ؟

– ماذا تريد يا دبور يا شقى ؟

– أريد أن أقول لسيادتكم يدوم أول دور .

وضـــج الجميع بالضحك ، والتفتـت (سوزى) إلى الحاجة (عتدال) :

– وأنت يا ماما ، خذى هذه من ابنتك .

ومدت يدها لها بعلبة مجوهرات صغيرة ، فتناولتها الحاجة قائلة بفتورها ، ودون أن تفتحها :

– لماذا هذه الغرامة يا حبيبتى ؟

www.liilas.com

وأسرع (عادل) يخطف لعبة من يد أمه ، ويفتحها ، فإذا بحلق جميل جدًا يهتف بمنتهى الإعجاب والدهشة وهو يرفعه أمام عينيه :

ــ أوه يا أم (عادل) ! هذا الحلق سيعيدك عشرين سنة إلى الوراء .

والتفتت (سوزى) إلى الحـــاج (ذكى) قائلة وهى تخرج مظروفًا أنيقًا من حقيبتها :

ــ أما أنت يا بابا ، يا أطيب بابا فى الدنيا ، فلأننى قرأت ذات مرة حكمـــة تقـــول إن أفضل هدية هى النقود ، ولأن حضرتك أفضل ما عندى فقد رأيت أن أطبق هذه الحكمة عليك .

وناولته المظروف ، ففتحه ، فإذا بعشر ورقات بنكنوت من فئة المائة جنيه ، وفوجئ العجوز الطيب ، وتسمرت عيناه على النقود لوهلة ، ثم رفعهما إلى (سوزى) يسألها بدهشته وحيرته الواهنة الهادئة :

ــ لمـــاذا يا بنتى ؟

ــ قلت لحضرتك يا بابا لأنك أفضل ما عندى .

ــ ولكن هذا كثير يا حبيبتى .

ابتسمت مندهشة :

ــ كثير ؟!

ثم أردفت بمنتهى الحنو وهى تحتضن يديه المعروقتين بيديها :

ــ لا يا بابا ، لا شىء كثير عليكم ، على الناس الذين أهدونى زوجًا مخلصًا حنونًا يضعنى فى عينيه ، ويتقى الله فىّ .

ووضعت نفسها فى حضن الرجل .

★ ★ ★

بشارع « الخليفة المأمون » ، وعلى بعد أمتار قليلة من ميدان روكسى ، غدر (هشام البكرى) شركته ذات الطوابق الخمسة قاصدًا سيارته المرسيدس ومن حوله أربعة من البودى جارد ، ورغم أن الساعة لم تكن قد جاوزت السبعة مساءً ، إلا أنه وجد السائق مستغرقًا فى نومه داخل السيارة ، وأسرع بودى جارد من الأربعـــة يوقظه ، فانتبـــه قافزًا مـــن السيارة ، معتذرًا لـــ (هشام البكرى) بمنتهى الارتباك والخوف :

ــ آسف يا باشا .. آسف جدًا .

ـ لا عليك يا (شكرى) .. هات المفاتيح .

وركب (هشــام البكرى) أمــام الدريكسيون ، مردفًا للسائق الشاب بمنتهى الحنو :

ـ غدًا تأتى مبكرًا لأنى مسافر بورسعيد .

وأدار محرك السيارة وهو يقول لحراسه :

ـ تفضلوا أنتم ، سأنصرف بمفردى .

وتحرك بالســيارة الضخمة الكبيرة منحرفًا يمينًا فى شارع « إبراهيم اللقانى » ، أجمل شوارع القاهرة بفخامته وبمحلاته وحسناواته وتألقه ، إنه الشارع الذى لا يشيخ أبدًا ، أما بالنسبة لـ (هشام البكرى) فهو ليس مجرد شارع ، إنه جزء حى نابض من كيانه ، ففيه كانت البداية قبل خمسة وثلاثين عامًا . وقبل أن يبلغ (هشام البكرى) الثامنة عشرة من عمره ، هنا بدأ الصبى اليتيم (هشام البكرى) رحلة الأربعين عامًا بائعًا سريحًا بملابس أطفال لصالح أحد أصحاب المحال ، ثم لصالح نفسه ، ثم صاحب فاترينة عباءات حريمى ، ثم شريكًا فى محل ملابس حريمى ، ثم صاحب محل . وثم ، وثم ، وثم ، وثم .. طريق طويل طويل لا يُقاس بالأمتار ولا بالأيام . بل يُقاس بدماء الأظافر التى سالت

وهى تنحت فى صخور الكفاح الأشد قسوة من صخور الجبال .. شىء واحد فقط هو الذى كان يهوّن آلام نحته الدامى هذا! .. شىء كان ولا يزال قادرًا على منحه عزم الأسود ، وفتح شهيته لأى جهد .. الحسناوات !! الحسناوات الجريئات المتحررات اللاتى تقتحت عيناه عليهن فى هذا الشارع مع تفتح براعم شبابه فصرن سكر حياته الذى لا يفقد حلاوته أبدًا مهما امتدت سنون العمر ، وها هو الدليل ماثل ، فرغم تجاوزه الثالثة والخمسين من عمره إلا أن هذا الشعور الجميل ، شعوره بالابتهاج برؤيتهن والتعامل معهن وتلطفهن معه ما زال بداخله مشبوبًا عفيًا رائعًا يحفظ له عنفوان وحيوية ونكهة الشباب ، ويدفع عنه أنياب ومخالب الشيخوخة المتربصة بوجهها القبيح ، ومن هنا ازدحمت حياته بالحسناوات ، ولكن دون أن يتزوج حتى هذه السن ، فكان طبيعيًا أن يتناثر السؤال من حوله فى دهشة عن عدم زواجه ، وأن يواجهه به أصدقاؤه المقربون ، فيكون جوابه لهم ببساطته المحبوبة « إنها القسمة والنصيب » ، ولكن جوابه هذا لم يكن سوى ستار كثيف للسبب الحقيقى الكامن فى أعماقه ، ويا له من سبب عجيب يحمل فلسفة أشد عجبًا ، وهو أنه يبحث عن امرأة مستحيلة المنال ، لأن قهره للمستحيل بصعوده من قاع الفقر إلى قمة الثراء ، وما منحه له هــذا من

سعادة جمة لا تزول ، جعله يعشق كل ما هو مستحيل ، وأرسى في أعماقه يقينًا مطلقًا بأن امرأة المستحيلة أيضا سوف تمنحه سعادة بلا حدود وبلا زوال ، وأما كون هذه المرأة تلخرت حتى الآن فهذا لا يقلقه بالمرة ؛ لأنه واثق كل الثقة أنها آتية لا محال ، وإلى أن تأتي ها هو يعيش حياته راضيًا بين عمل دءوب وتحليق ممتع في بساتين الحسناوات .

★ ★ ★

ومن حُسن حظ (هشام البكري) في هذه الليلة الربيعية أن حركة المرور في شارع « إبراهيم اللقاني » كانت شديدة البطء بدرجة أنه قطع بضعة أمتار من الشارع فيما يزيد على العشرين دقيقة ، ومع ذلك لم يبد عليه أي قدر من الضيق ، بل على النقيض بدا من لمعة عينيه وطيف ابتسامته ــ وهو يستعرض واجهات المحلات الساطعة بسيول الأنوار البيضاء ، وما أمامها من مارة وباعة أرصفة ــ أنه غارق في متعة متناهية ، متعة ذكريات الصبا على هذا الرصيف .. وفقته ببضاعته عنيه لأكثر من أربع عشرة ساعة يوميًا .. مطاردات شرطة البلدية .. فصال زبوناته الجميلات الرقيقات وتلطفهن معه كي يخفض لهن أسعاره ..

الفتاة الجميلة التي كانت تأتيه يوميًا بوجبة غداء بيتي وزجاجة مياه مثلجة من منزل أسرتها في « سراي القبة » لمجرد أنه عاملها بأدب وهي تشتري منه عباءة .. أين هذه الرحمة والرقة الآن ؟ عبرت نفسه سحابة أسف لخاطرته ، لكن فجأة ومضت عيناه أشد مما كانت ، وخفق قلبه خفوق المراهقين وعيناه تتسمران على هذه المهرة القاتنة الواقفة بجانب الطريق محاولة استيقاف تاكسي .. إنها (سوزي) ببنطلون جينز وبدي جعلاها مهرة تدير العقل .. بملتهى الفرحة والدهشة أسرع بلف الدريكسيون يمينًا ، لينوقف أمامها هاتفًا من داخل السيارة :

ــ أنهذا « روكسي » في منتهى الروعة الليلة ؟!

فوجئت (سوزي) ، وأسرعت ترد بابتسامة دهشة :

ــ (هشام) باشا !

ــ إلى أين ؟

ــ الشيخ « زايد » .

مد يده بسرعة فاتحًا الباب الذي بناحيتها :

ــ تفضلي !

فوجئت مرة أخرى ..

ــ لــكن ....

وارتفعت الكلاكسات من الخلف في إلحاح وتبرم ، فعاد يهتف بها :

ــ اركبي ، نحن معطلون الطريق .

لم تملك إلا أن تركب ، وأسرع يتحرك بالسيارة وهو يسألها مندهشًا :

ــ ماذا ؟! هل نسيت أنني أيضًا من سكان « زايد » ؟!

ــ لم أنس ، ولكن ...

ــ لكن ماذا ؟ بك أو بدونك كنت عائدًا إلى هناك .

ونظر إلى حقيبتي المشتروات اللتين في يدها متسائلاً :

ــ جئت من الشيخ « زايد » إلى هنا كي تتسوقي ؟!

ــ لا ، لم آت خصيصًا . كنت في زيارة أسرة (عماد) في المصرية ، فخطر لي أن أمر على « روكسي » بالمرة .

ــ « وروكسي » نورت مليون مرة .

ــ مرسيه يا باشا .

اجتاز تقاطع شارع « الأهرام » ، ثم عاد يسألها بطريقته الراقية :

ــ ما أخبار الأستاذ (عماد) ؟

ــ بخير والحمد لله .

ــ شاب جميل ، أخلاقه عالية .

ــ مرسيه يا باشا

وانحرف يسارًا في شارع « الكربة » ، فإذا بالطريق شبه متوقف من جراء جمهرة شديدة من الأهالي ورجال البوليس أمام محل مجوهرات ، مما دفع بـ (سوزي) إلى التساؤل في انزعاج :

ــ ماذا هناك ؟!

وأسرع (هشام) بطرح السؤال على شاب من الواقفين بجوار السيارة ، فكان جوابه :

ــ مهندس شاب سطا على المحل من أسبوعين وقتل صاحبه ، قبضوا عليه ، وهو الآن يعيد تمثيل جريمته .

تذكر (هشام) هذه الجريمة التي كان قد عرف بها في يومها ، ووجد نفسه يردد في أسى :

www.liilas.com

ـ لا حول ولا قوة لا بالله .

وراح يتحرك بالسيارة بقدر ما يسمح زحام الشارع ، بينما (سوزى) تتساءل فى ذهول :

ـ مهندس ؟!

وكان رد (هشام) بمرارة :

ـ الشيطان لا يفرق بين مهندس وزبال .

ـ الزبال قد نجد له عذرًا فى جهله .

ـ ولماذا لا يكون المهندس هو الجاهل ؟ الجهل ليس الجهل بعلوم المدارس والجامعات يا مدام (سوزى) .. الجهل فى عمى البصيرة ، فلو كان المقبل على جريمة كهذه عنده بصيرة لرأى عاقبة جريمته ، وما ارتكبها ولو مت جوعًا .

فى هذه اللحظات كانا يمران بكوفى شوب « شيلسى » بشارع الثورة ، وكالعادة كل ليلة كانت تتصدر واجهة المحل الشهير جمهرة تفوق سابقتها ، ولكنها من نوع آخر تمامًا .. جمهرة شباب وفتيات « مصر الجديدة » بكل روشنتهم وبهائهم حول سياراتهم الأحدث موديل وقد ذابوا معًا فى سعادة أضاءت

وجوههم المتوردة من نعيم معيشتهم ، بينما راح ماسح أحذية شاب عشرينى العمر تكاد رمادية وجهه الخالى من اللحم تقارب رمادية البنطلون الجينز والقميص الكالحين اللذين يرتديهما راح يجوس بينهم فى صعوبة بجسده النحيل الضامر ، محاولاً التقاط زبون منهم دون جدوى .. وسامة الشاب التى لم يخفها بؤسه وشقاؤه ، مع تأمه من ثقل صندوق الورنيش المعلق فى كتفه ، مع الابتسامة الحزينة الكسيرة التى يحاول بها ترويج خدمته لأبناء الثراء المتخمين بالعز والنعيم ، كلها مجتمعة وخزت قلب (سوزى) بمجرد أن وقعت عيناها عليه ، وجعت هتفتها تنفلت منها بانفعال :

ـ (هشام) بالله .. ممكن لحظة هنا ؟

وفوجئ (هشام) :

ـ أتوقف ؟!

ـ نعم من فضلك .

ـ تحت أمرك .

www.liilas.com

وأسرع بالارتكـــان على جانب الطـــريق ، فإذا بهـــا تقفز من السيارة بكيس نقودها في يدها ، وتنطلق جريًا صوب الشباب والفتيات ، وتجوس بينهم حتى أمسكت بذراع ماسح الأحذية الشاب من الخلف ، فأسرع يلتفت خلفه متلهفًا ظنًا منه بأنها يد زبون ، وما كاد يفعل حتى كانت ابتسامته الحلوة تضيء وجهه ، بينما شرعت (سوزى) بالخروج به مـــن الزحام لتتنحى به جانبًا متبادلة معـــه حديثًا باسمًا ، ثم إذا بها تمسك بيده دافسة فيها خمسين جنيهًا ، فإذا بابتسامة الشاب تختفي ، ويسارع برد يدها بالمبلغ بمنتهى الكبرياء وعزة النفس ، ولكن (سوزى) لم تتركه حتى أخذه منها راضيًا ، وحتى عادت إليه ابتسامته الحلوة ، وإذا بها تطبع قبلة حميمة على خـــده ، ثم تسرع بالعودة إلى السيارة جريًا تاركته يعانقها بعينيه بمنتهى الإجلال والامتنان ، بينما عينا (هشام) عليها من بدء المشهد وحتى قفزها إلى جواره في السيارة معتذرة في سعادة وهي تلهث من الجرى :

ـ أنا آسفة جدًا يا (هشام) باشا .

ومن فرط دهشة الرجل مما رآه لم يستطع لها ردًا ، وظلت عيناه تحلقان على وجهها في دهشة أقرب إلى الذهول ، حتى تحرك بالسيارة وبداخله علامة استفهام ضخمة منعـــه أدبه من البوح بها ،

ولكن السيدة الشابة كانت أرق من أن تتركه لتساؤله .. شرعت في تفسير الأمر له بمنتهى الرقة :

ـ في مثل هذه الأيام من السنة الماضية كنت في مركز الحياة الطبي القريب من هنا ، أحاول معرفة سبب تأخرى في الإنجاب ، وخرجت من المركز في التاسعة ليلاً تقريبًا ، وبمؤكد حضرتك تعرف أن الشارع الذى به المركز شديد الهدوء ، وتكاد تنعدم فيه الحركة ليلاً ، ولكنى ليلتها لم أنتبه إلى ذلك لانشغالي بأمر ما صارحنى به الطبيب ، حتى فوجئت بنفسي بين أربعة ذئاب بشرية ، راحوا يتحرشون بي بمنتهى السفالة ، وانتفضت أدافع عن نفسي وأنا في داخلي أموت فزعًا ، وإذا بالأرض تنشق عن شاب ممسك بحزام بنطلونه ، ويسرع بالإطاحة فيهم ضربًا وهو يصرخ فيهم بالابتعاد عنى ، وبالطبع كانوا سيغلبونه ، ومع ذلك لم يتراجع ، ولم يبال بضربهم فيه ، وبدا واضحًا أن كل همه هو انشغالهم عنى كى أنفذ بجلدى ، وبالفعل انتهزت الفرصة وانطلقت جريًا ، ولكن إلى موظفي أمن المركز الطبي الذين جاءوا معي جريًا وقبضوا على الذئاب الأربعة ، ولكن بعد أن كانوا قد أشبعوا الشاب النحيل ضربًا ، وحطموا له صندوق الورنيش الذى يأكل منه عيشه .

وسكتت (سوزى) لوهلة كى تمسح دموعها التى غلبتها ، ثم عادت تختم روايتها قائلة :

ـ وهل تعلم ماذا اكتشفت فى ماسح الأحذية الشاب النحيل هذا يا (هشام) بالذات ؟ اكتشفت أنه يعول أمه المريضة وإخوته الأربعة الذين يصغرونه بعد وفاة أبيه ، وأنه ... طالب متفوق فى كلية الإعلام !

وعادت تمسح دموعها ، بينما عينا (هشام) متسمرتين عليها فى بهوت عظيم مكتوم حتى كاد ينسى أنه منطلق بالسيارة ..

* * *

الفصل الخامس

لم ينتبه (عماد) من استغراقه العميق فى قراءة كوم الأوراق الذى أمامه فوق المكتب إلا على هتفة (سوزى) بمنتهى اللهفة وهى واقفة بباب الغرفة :

ـ حبيبى .

واندفعت نحوه بكل لهفتها ليتلقاها هو فى حضنه :

ـ حمداً لله على السلامة يا قمر .

ـ الله يسلمك يا حبيب قلبى .. وحشتنى وحشتنى موت .

وجلست فى حضنه ، محلقة بعينيها المبتهجتين على وجهه :

ـ ها .. ما الأخبار ؟

ـ خبر واحد ولكنه بمليون خبر .

ـ إيه هو .

ـ عيّنى (هشام البكرى) مستشاراً قانونياً خاصاً له ومستقلاً عن الشئون القانونية لشركاته بثلاثة آلاف جنيه شهرياً .

www.liilas.com

انفجرت فرحــة (سوزى) ودهشتها فى آنٍ واحــد ، وتوالت تساؤلها :

ــ ما هذا ؟!

وذهش (عماد) لدهشتها :

ــ ما الحكاية يا حبيبتى ؟!

ــ الحكاية أن (هشام البكرى) كان معى حتى باب العمارة ولم يخبرنى بهذا .

انتفض من المفاجأة .

ــ ماذا ؟! (هشام البكرى) بنفسه ؟!

ــ بدمه ولحمه .

ــ كيف ؟!

ــ قابلنى فى « روكسى » ، وأوصلنى إلى هنا .

ــ ولماذا لم تدعيه إلى الصعود ؟!

ــ ليس هذا هو المهم .. المهم هو لماذا لم يخبرنى ؟!

ــ ربما لم يجد فرصة لذلك .

ــ ساعة ونصف معه فى السيارة ولم يجد الفرصة ؟!

ــ شىء عجيب حقًا !

وبدا بدهشة (سوزى) كلها تنقلب إكبارًا خالصًا ، وتشرد بعينيها قائلة :

ــ بل شىء نبيل جدًّا ، فهو لم يشأ أن يفسد عليك حلاوة المفاجأة التى تحملها لى ، وأراد أن تسعدنى أنت بها .

وسكتت لوهلة متوغلة فى شرودها الباسم ، ثم عادت تردف بمنتهى الإكبار :

ــ يا له من رجل عظيم !

وابتسم (عمــاد) وهو يلفت وجهها نحوه بيده فى رفقة ، ونظر فى عينيها قائلاً :

ــ يكفيه هذه الشهادة من البرنسيسة ليكون عظيمًا فعلاً .

وابتسمت (سوزى) بمنتهى الحب والحنان :

ــ مليون مليون مبروك يا حبيب البرنسيسة .

وطبعــت قبلتين على خديه ، ثم التفتت إلى الورق الــذى يملأ سطح المكتب :

— أنت مشغول ؟

— مجموعة ملفات خاصة جدًا أعطاها لى كى أدرسها .

ابتسمت مداعبة وعيناها على الملفات :

— كل هذا ؟! بداية ساخنة !

وكان رده بشىء من الدهشة وعيناه متوقفتان على الملفات :

— ويا لها من سخونة !

وأمسك بملف منها قائلاً بشىء من الشرود وكأنه يحدث نفسه :

— الملف الواحد من هذه الملفات يساوى ملايين الجنيهات .

صدحت ضحكتها الكروانية :

— إذن فى المرة القادمة اطلب منه أن يعطيها لك نقدًا .

ابتسم لبراعتها :

— ليس منه هو .

— ممن إذن ؟!

— ممن يهمهم الحصول على هذه الملفات بأى ثمن .

تسمرت الابتسامة على شفتيها :

— ومن يكونون هؤلاء ؟!

— خصومه ومنافسوه فى السوق ، وفى الحزب ، وفى مجلس الشعب ، وفى مجالات أخرى .

انطلقت هتفتها فى دهشة وانزعاج :

— ياساتر ! وهل له خصوم بهذه الكثرة ؟!

— القاعدة الأزلية يا برنسيسة .. كلما زاد نجاحك زاد خصومك .

— ولمــاذا الخصومة ؟!

— شريعة لعبة من ألعاب الحياة ، ناجحون وخصوم ومستفيدون من صراع الطرفين .

— مستفيدون من الشر ؟!

— هم لم يصنعوا هذا الشر ولا ذنب لهم فيه ، وبهم أو بدونهم الشر موجود ، وكل ما فى الأمر أن لهم دورًا فى هذه اللعبة وسيمارسونه طوعًا أو كرهًا .

صفعها اللفظ .

— كرهًا ؟!

وكان رده بمنتهى الهدوء :

www.liilas.com sec_amsdsei

ـ نعم كرهًا .

ونهض واقفًا من المقعد ، وأجلسها مكانه ، ثم خرج من خلف المكتب وهو يشعل سيجارة ، أخذ منها نفسًا طويلاً ، ثم جلس أمامها ، ونظر إليها مردفًا بهدوئه :

ـ ألم تتسبب صحبتك اليوم لـ (هشام البكرى) لأكثر من ساعة ونصف فى إسعاده ؟ إذن فقد اكتسب قوة نفسية إضافية بفضل سعادته هذه ، وهذه القوة سوف يستخدمها تلقائيًا فى كل نواحى الحياة بما فيها مواجهته لخصومه .. أى إن سيادتك شاركت فى هذا الصراع البعيد عنك والذى لا تدرين عنه شيئًا بتقوية أحد طرفيه دون قصد ، وهو ما يسمى بنظرية « التروس الثانوية الصغيرة » ، فهى رغم صغرها وترتيبها البعيد عن التروس الأم إلا أنها لها دورها فى تشغيل الآلة ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، أو إعفاؤها من هذا الدور بأى حال من الأحوال .

وسكت المحامى الشاب متطلعًا إلى رد فعل زوجته من وراء سحابة دخان سيجارته ، فإذا بعينيها مثبتتين عليه بنظرة أشبه بنظرة الفزع .. وقد كانت فعلاً نظرة فزع ، فقد بدت نظريته لزوجته الشابة كثعبان فظيع ظهر فجأة أمام عينيها منتصبًا فاغرًا فاه .

* * *

تحت سور حديقة « الميرلاند » المطل على شارع « الحجاز » جلس (يحيى) خلف صندوق الورنيش يلاحق الرجال والشباب المارين أمامه بعينيه وهو يلاغيهم بدق الصندوق بفرشاة التلميع بحثًا بينهم عن زبون .. وهو لا يجلس هكذا إلا عندما يهده التعب من كثرة التجول بصندوقه فى الشوارع .. واليوم لم يترك مقهى ولا مطعمًا ولا متجرًا ولا مولاً بـ « روكسى » إلا وسعى فيه .. والحصيلة ثلاثة عشر جنيهًا ونصف ، بينما حقنة المضاد الحيوى فقط التى تأخذها أمه يوميًا بثمانية وعشرين جنيهًا ، وأخته (ريهام) تنتظر منه الثلاثين جنيهًا لشراء كتاب الفيزياء الخارجى المتعطلة عن مذاكرة المادة بدونه ، بالإضافة إلى مصروفها ومصروفات بقية إخوته الصباحية غدًا وهم ذاهبون إلى مدارسهم ، ومصروفه هو أيضًا غدًا فى مشوار الجامعة ، وعشائهم الليلة و ....

ولم يملك إلا أن يرفع وجهه إلى السماء هامسًا من أعماق قلبه :

ـ يا رب !

وهمّ بأن ينزل عينيه فإذا بشابين مهيبين أنيقين يقفان أمامه ، فانساب همسته الأخرى على الفور :

— الحمد لله .

وأسرع يقول لأحد الشابين وهو يشير بالفرشاة التي في يده إلى موضع القدم فوق الصندوق :

— هات قدمك هنا يا باشا !

— بل هات يدك أنت !

وفوجئ (يحيى) برد الشاب وبيده الممدودة ، وتعلقت عيناه بعينيه في دهشة :

— يدى ؟!

وجاءه الجواب من الشاب الآخر :

— نعم .. تفضل معنا .

اشتدت دهشة (يحيى) ، وعاد ينظر إلى الشاب الأول متسائلاً :

— إلى أين ؟!

— ستعرف حالاً .. تفضل !

ولم يعطياه فرصة لسؤال آخر ، ومضيا به ويصحبونه إلى الجيب المرسيدس الواقفة خلفهم إلى جوار الرصيف ، وانطلقا به .. دقائق معدودة وجد نفسه يدخل مكتباً بفرق مكاتب رجال الأعمال التي

يشاهدها في أفلام السينما ضخامة وفخامة .. وأسرع (هشام البكري) بصرف الشابين العملاقين بإشارة وقورة من يده وهو يجلس خلف مكتبه ممسكاً بسيجارته الـ « L.M » ، ثم التفت إلى (يحيى) مشيراً له بالجلوس في تبسم حنون :

— تفضل !

وجلس (يحيى) وعيناه معلقتان بـ (هشام) في تهيب وتساؤل هادر طافح على وجهه .. جديته التي تضاعف من سنه ، وسحب الهم التي تطفئ زهوة الشباب في وجهه جعلت (هشام) يشفق عليه ، ويحاول إخراجه مما هو فيه .. ابتسم مداعبه :

— هل خضك هذان الفيلان ؟

وجاءه الجواب جاداً ، ولكن في أدب :

— الرجال لا تُخَضُّ يا باشا .

— برافـو .

ومد (هشام) يده له بعلبة سجائره :

— تفضل !

ـ شكرًا يا باشا ، لا أدخن .

أعاد (هشام) علبة السجائر إلى مكانها ، والتفت إلى ترمس شاى إلى يساره ، وأخذ يصب منه كوبين وهو يقول :

ـ لا أحد من السعاة أو الموظفين موجود معنا في الشركة ، فالساعة تقترب من منتصف الليل .

ووضع كوب شاى أمام (يحيى) ، وهو يستطرد قائلاً :

ـ والحقيقة أننى تعمدت ذلك حتى لا يراك أحد منهم لسبب ستدركه أنت من نفسك مستقبلاً ، وحتى هذان الفيلان اللذان أتيا بك ليسا من الشركة ، ولن يشاهداك مرة أخرى .. تفضل الشاى .

ولكن (يحيى) لم يمد يده إلى الشاى ، ولم ينزل عينيه عن عينى (هشام) فى إعلان واضح عن اختناقه ونفاد صبره ، مما دفع (هشام) لأن يبتسم مستطردًا :

ـ سأريحك .. أنا كنت مع مدام (سوزان) وهى تسلم عليك أمام « تشيلسى » يوم الثلاثاء الماضى ، ويومها حكت لى ما فعلته معها ، ومن ساعتها وأنا مشتاق إلى التعرف إليك ، وطبعًا لم يكن الأمر محتاجًا إلى هذه الطريقة البوليسية الرذلة لمقابلتك ، ولكننى للأسف اضطررت لها بعد أن بحثت عنك بنفسى

لثلاثة أيام متواصلة دون جدوى ، ومع ذلك أنا أعتذر لك عنها ، فهل تقبل اعتذارى وتسعدنى بالتعرف إليك ؟

ولم تبرح عينا (يحيى) عينى (هشام) . ولم ترتخ أعصابه المشدودة مثل أسياخ الحديد وهو يسأله :

ـ وهل سيادتك بحثت عنى بنفسك ثلاثة أيام متواصلة ؟ وأجهدت نفسك فى إحضارى إلى هنا بهذه الطريقة ؟ وتعتذر لى الآن ! وتريد التعرف إلىّ ؟ كل ذلك بسبب ما فعلته مع مدام (سوزان) ؟! وبعد أن مر عليه أكثر من سنة ؟!

انفلتت من (هشام) بتسامة تعجب ، ثم كان جوابه :

ـ إذن فأنت لا تدرك قيمة ما فعلت .

وسكت هنيهة وعيناه على بغية سيجارته وهو يطفئها فى مطفأة السجائر التى أمامه ، ثم عاد ينظر إلى (يحيى) مستطردًا :

ـ ببساطة شديدة كان يمكن أن تُقتل فى هذا الموقف ، وتتحول إلى مأساة إنسانية توجع قلب « مصر » كلها من « الإسكندرية » إلى « أسوان » ، وقد حدث هذا كثيرًا ، فهل هناك عندك أعظم من هذا ؟! وأما حكاية أننى أكلمك فيه بعد أكثر من سنة من حدوثه فالسبب كما أخبرتك هو أننى لم أعلم به إلا الأسبوع الماضى ،

ووالله وأنه العظيم يابنى لو كـان لى ابنـه أو زوجة وفعلت معها ما فعلت لوضعتك فى عينى مدى الحياة ، وما وفيتك حقك .

وسكت الرجل متطلعًا إلى (يحيى) بمنتهى التأثر والإكبار ، وبدا عليه واضحًا أنه يتمنى لو ضم الفتى فى حضنه حبًا وامتنانًا . وتلقى (يحيى) إحساس الرجل ، وصدقه ، فزال على الفور توتره الذى كان يشد أعصابه ، وتفشى فيه احساس جارف بالارتياح للرجل جعله يقول له بعفوية صادقة :

ـ أنت إنسان جميل يا باشا .

ـ أنت الأجمل يا (يحيى) .

ـ حضرتك تعرف اسمى ؟!

ـ اسمك وظروفك ونبوغك فى الجمعية .

وابتسم مرتبكًا فى طيبة :

ـ ممكن تشرب الشاى الآن ؟

وأسرع (يحيى) برفع كوب الشاى مجيبًا فى تبسم :

ـ طبعًا يا باشا ممكن .

والتقطه (هشام) حتى ارتشف منه ، ثم عاد يسأله بابتسامته الودودة :

ـ ما حكاية صندوق الورنيش هذا ؟!

ـ ورثته مع الصنعة عن أبى .

دهش (هشام) :

ـ ما حكاية التوريث هذه ؟!

ـ فيلم العصر يا باشا .

أشعل (هشام) سيجارة أخرى ، أخذ منها نفسًا طويلاً ورشفة من شايه ، ثم راح يتأمل (يحيى) مليًا لوهلة ، عاد بعدها يسأله :

ـ ألم تفكر فى عمل آخر ؟

ـ العمل الآخر يحتاج إلى وقت طويل للعثور عليه ، وأنا فى رقبتى كوم لحم لا يتحمل يومًا واحدًا بدون مصاريف .

طفح الأسى على وجه (هشام) ، ولكنه أسرع يتخلص منه ، ويسأل الفتى فى بشاشة :

ـ ولكن مؤكد بداخلك عمل تتمناه .

ـ مقدم برامج تليفزيونية .

قالها (يحيى) بسرعة وبحماس عجيب أثار دهشة (هشام) ، وجعله يسأله بدهشته :

ـ أنهذا تدرس الإعـــلام ؟

ـ نعم .. وبإذن الله .. بإذن الله سيحدث .. إننى الآن فى الباكالوريوس ، أى على وشك التخرج ، وعلاقاتى بأساتذتى طيبة ، وجميعهم من كبار الإعلاميين ، وأنا واثق أن ربنا سيكرمنى على أيديهم .

إحساس جميل تجاه الفتى فاح فى وجدان (هشام) ، وجعل عينيه تلمعان وهو يتأمله مبهورًا بطموحه وتفاؤله رغم ظروفه التى لا تبشر بأى خيـــر .. مـــل على المكتب بمرفقيه ، مقتربًا بوجهه من الفتى ، قائلاً له بصوت خفيض حنون وكأنه يهمس له :

ـ أتعلم ما هو أجمل ما فيك يا فتى ؟ عشمك فى الله . فكم عبرة واحدة ذكرت الله ثلاث مرات .

ـ لأن الله يحب هذا يا باشا ، وقالها واضحة : « أنا عند ظن عبدى بى » .

ـ ونعم بالله .

وعاد (هشام) بظهره إلى ظهر المقعد العالى ، وأخذ نفسًا طويلاً من سيجارته دون أن يرفع عينيه عن (يحيى) ، ثم عاد يسأله :

ـ ما رأيك فى أن نختصر الوقت ؟

ـ فيـــم ؟

ـ فى أن تبدأ العمل كمقدم برامج من الآن .

فوجئ (يحيى) بشدة .

ـ مـــاذا ؟!

ـ ليس فى الأمر ما يدعو إلى الدهشة إلى هذا الحد ، فكثير من برامج القنوات الفضـــائية يقدمها شباب ما زالوا فى دراستهم الجامعية ، فلماذا لا تكون واحدًا منهم ؟

ـ لأننى كما أخبرت سيادتك وكما ترى ظروفى غير ظروفهم .

ـ الظروف المالية فقط هى العقبة ؟

ـ نعـــم .

ثم التفـــت إلى مغـــزى سؤال (هشام) ، فأسرع يرد قائلاً بحماسه المبهر :

ـ الشهر الماضي عملت مع مجموعة من زملائي في الدفعة تجربة بسيطة لبرنامج تليفزيوني ، وعرضناه على أساتذتنا في الكلية ، وفوجئنا بهم جميعًا يشيدون بي كمقدم للبرنامج ، لدرجة أن أحدهم قال لي بالحرف الواحد : « أنت مفاجأة » .

ـ وماذا كان موضوع البرنامج ؟

ـ أعظم قيمة إنسانية ترفع صاحبها ولو كان معدمًا لا يملك قوت يومه .

ـ وماذا تكون هذه ؟!

ـ الوفاء يا باشا .

فاح الإكبار في قلب (هشام) وفي عينيه :

ـ برافو .. حقيقي برافو .

وأسرع يشعل سيجارة أخرى ، ثم عاد يقول له بمنتهى الحماس :

ـ إذن فلنبدأ يا أبو (يحيى) .

ـ نبدأ ماذا يا باشا ؟!

ـ نبدأ المشوار من الآن .. من هذه اللحظة ؟!

ـ كيـف ؟!

ـ سأخبرك كيف يا فتى :

أولاً : غدًا سأتحدث إلى صاحب قناة فضائية ، وهو صديق حميم لي ، وسيقوم معك باللازم .

ثانيا : غدًا أيضًا سأصدر قرارًا بتعيينك موظفًا غير متفرغ في قسم الدعاية والإعلان لمجموعة شركاتي ، وستكون كل مهمتك هي المساهمة مع مجموعة من زملائك في صياغة إعلانات الشركة وابتكار وسائل دعاية جديدة ، وذلك براتب شهري ألفي جنيه .

ثالثًا : قالها وهو يخرج من درج مكتبه رزمة من فئة المئة جنيه ، ويضعها أمام الفتى ، مردفًا :

ـ هذه عشرة آلاف جنيه ، منحة لا ترد ، نصفها لك تهيئ به نفسك لعملك الجديد ، ونصفها الآخر للأسرة حتى تقبض أول راتبك .

و ......

و ......

و......

وتوقفت الكلمات ..

وأطبق الصمت والسكون ..

ولكن شيئاً عفياً قفز وصرخ على وجه (يحيى) ، وفى عينيه ... الذهـــول !!

تسمرت عينا الفتى على وجه (هشام) وهو يحاول أن يحرك لسانه ، ولكنه لم يستطع ، وكان على الرجل الطيب أن ينقذه من بطش ذهوله ، فكان تبسمه الجميل وهو يقول له بكل حنان :

ــ لا تتعجب إنها إرادة الله .

وترقرقت الدموع فى عينى (يحيى) ، فقد قفزت أمام عينيه صورته وهو يجلس تحت سور حديقة « الميرلاند » من ساعة واحدة فقط ، يكاد يبكى لعجزه عن تدبير ثمن حفنة أمه وعشاء أخوته ، حتى إنه لم يجد أمامه سوى نداء الله ، فإذا بالجواب يأتيه فى أقل من ساعة ، وبهذا الكرم الذى لا يستوعبه عقل ..

يا الله !! هل أنت قريب وجميل إلى هذا الحد ؟!!

★ ★ ★

الفصل السادس

ثمانية وأربعون عاما هى السن التى بلغتها (فاضمة) الشهر الماضى ، قضت منها سبعة أعوام رقادا فى الفراش .. من يراها لا يظنها أبدا مريضة ، ففى وجهها وقوامها جمال راق يرشحها لأن تكون إحدى برنسيسات الزمن الجميل ، وبنظرة أكثر قربا تكاد تكون صورة طبق الأصل من برنسيسة السينما العربية (ميرفت أمين) ، حتى فى هذه الابتسامة الساحرة الراقية التى لا تفارق شفتيها .. ولكن كيف نجا هذا الجمال وهذه الابتسامة من سيل نكبات لو حط على جبل عتيد لخر متصدعا ؟ فقد مات أبوها تاجر إكسسوار السيارات وهى ما زالت فى شهر الحمل لم تبلغ عامها الثالث والعشرين ، وبعد أقل من سبعة شهور لحقت به أمها ، تاركاتها أمانة فى رقبة زوجها والذى هو ابن خالتها فى الوقت ذاته ، فإذا بالزوج ابن الخالة يجردها من كل أملاكها بما فيها الفيلا التى يعيشان فيها ــ بالتوكيل الذى منحته له باعتباره راعيها الحبيب الوحيد الذى لم يعد لها سواه فى هذا العالم ، والأأمن عليها من نفسها ــ ليتزوج من معطلة مغمورة ، تاركا أمانته فى الشارع بالثياب التى على جسدها ، وورقة الطلاق التى فى يدها ، وقبل أن يمر عام واحد على رحيل أبويها .. وتسارع

صديقة عمرها (عفاف) بحنوانها ، تفسح لها مكانًا يليق بها فى شقتها لتقيم معها هى وزوجها ضابط الشرطة الشاب ، وطفلتهما الجميلة (ندى) ابنة الثلاث سنوات ، وتلحقها كمدرسة لغة إنجليزية للصفوف الابتدائية بنفس المدرسة الخاصة التى تعمل بها أخصائية اجتماعية ، وتغمرها بكل ما لديها من حب وحنان وبهجة فى جهاد رائع لغسلها من أحزانها ، وتنجح الصديقة الرائعة ، وتبدأ (فاطمة) فى استعادة توازنهـا ، وإحساسها الجميل بالحياة ، وزهوة جمالها المُشبع بالعذوبة ، وروحها المرحة التى تجعلها عصفورًا مغردًا ... ولكن متى غردت العصافير ظهرت الخفافيش ... فوجئت (فاطمة) بزوج صديقتها الحبيبة يكشف عن حقارته .. عن طمعه فيها .. وانتبهت له على الفور بادئة حرب التصدى ، فلم يزده الصد إلا هياجًا حيوانيًا .. أيامًا وليالى هى تصد وهو يزداد سعارًا ، وقد أغراه أكثر أن الفريسة لم تحاول أن تخبر أو تستغيث بصديقتها .. فسر هذا بأنها هى أيضًا تريده ، وما تمنعها عليه إلا تمنع الراغبات .. غباؤه أعجزه عن إدراك التفسير النبيل .. إنها لا تريد أن تهدم بيت صديقتها أو على الأقل تصدمها فى زوجها وتتسبب فى تعاستها ولو للحظة واحدة .. ليس هذا من العدل أبدًا بعد كل ما فعلته لأجلها ، وليس هذا من الوفاء .. الوفاء أن ترحل هى فى صمت .. هكذا اتخذت

قرارها وهى راقدة فى فراشها تجرى دموعها على خديها فى حزن يصبغ القلب ، لم ينتشلها منه سوى ارتفاع أذان الفجر .. أسرعت تمسح دموعها مستغفرة ربها وهى تنهض لتتوضأ ، وفى سجودها بين يدى خالقهـا : وجدت نفسها تردد وعده الجميل بالدموع « وبشر الصابرين » ، فإذا بأحزانها ومخاوفها تخمد تمامًا ، وإذا بها تعود إلى فراشها ، وتنام قريرة العين .. وقبل أذان الظهر كانت تنتهز فرصة انشغال (عفاف) بعملها فى المدرسة ، وأسرعت بالعودة إلى الشقة دون أن تخبرها .. وفى غرفتها راحت تلملم حاجياتها البسيطة الخاصة ودموعها تملأ عينيها .. دموع الحزن على فراق الصديقة الأكثر من أخت والطفلة التى أحبتها أكثر من ابنة .. وهمت بأن تغادر الشقة ؛ فإذا بالخفاش اللعين منتصبًا أمامها بسعاره الحيوانى .. أخيرًا جاءته فرصة الانفراد التام بفريسته .. وبسعاره اللعين انقض عليها ، لينفجر عـراك ضارٍ بين الاثنين ، وحينمـا أيقنت المسكينة أنها ضائعة أطلقت صرخاتها مدوية ، لتنهمر طرقات الجيران على باب الشقة ، حتى فتحه سيادة النقيب وهو ممسك بالفريسة من شعرها ، صارخًا فيهم وهو يشير إلى مجوهرات زوجته المبعثرة على الأرض :

– بنت الكلب ضبطتها تسرق مصوغات زوجتي التي آوتها من الشارع !!

وفي لحظات كان بوكس الشرطة يشحن المسكينة إلى قسم « حدائق القبة » ومعها نصف دستة من الجيران شهود عليها ، ولينتهي الأمر بالحكم عليها بالسجن لمدة عام .. وينقضي العام .. وتغادر (فاطمة) محبسها ، لتجد نفسها ضائعة في الشوارع حتى تذكرت (مبروكة) ، زميلتها في السجن في قضية شيك بدون رصيد اشترت به جهاز ابنتها الوحيدة بالتقسيط .. قلبت عليها « منشية ناصر » حتى عثرت عليها ، وكم كانت فرحة (مبروكة) بها ، ودون تردد دعتها إلى مشاركتها غرفتها التي تشبه مغارات الجبل ، وكان مصدر دخل (مبروكة) هو دكان صغير بجوار البيت تبيع فيه الخبز ، فأصرت (فاطمة) أن تقف معها في الدكان حتى لا تكون عالة عليها .. ومن وقفتها في الدكان تعرفت على (إسلام) ، ماسح أحذية شاب يكبرها بعامين ، يسكن في نفس الشارع ، ومن أول لقاء لها به وهو يشتري خبزه ، وبمجرد أن عرفت حرفته ، وجدت نفسها تهتف في داخلها بمنتهى الدهشة « يا سبحان الله ! معقول هذا ماسح أحذية ؟! » .. قمر 14 ، وأدب جم ، وحيوية ، وشقاوة ، وكأنه

ملك يملك مفاتيح سعادته في يده .. ولا تدري (فاطمة) حتى الآن كيف جرت الأمور على ذلك النحو الذي جرت به بعد هذا اللقاء .. ذابا حبًا في بعضهما ، وفي أقل من ثلاثة شهور كانا متزوجين ، ويسكنان شقة بسيطة في « القطامية » ، وينجبان أربعة أولاد ظلّ يصر على تعليمهم جميعًا ، حتى وضع أكبرهم قدميه في كلية الإعلام ، فإذا بطائر الموت يختطفه فجأة قبل أن يكمل الثامنة والأربعين من عمره ، وتكاد المصيبة تذهب بعقلها لولا تعلّق أولادها بها ، فتفيق لنفسها ، وتهم بأن تنقذ المركب بالبحث عن عمل ، فإذا بمرض في عمودها الفقري يلقي بها في الفراش ، ليجد الابن الأكبر نفسه هو المطالب بإنقاذ المركب ، ولا يجد أمامه سوى الإسراع بتعليق صندوق الورنيش في عنقه ، والانطلاق به في الشوارع !!

ويبقى السؤال : « كيف نجا جمال (فطمة) وابتسامتها الساحرة من كل هذا ؟! »

والجواب في كلمة واحدة : « أبناؤها ! » .. نعم أبناؤها ولا شيء سواهم .. الأيقونات الأربعة اللاتي لم ولن يوجد على ظهر الأرض من هم في أدبهم ورقيهم ونباهتهم وحبهم لأمهم .

* * *

بباب الغرفة وقف (يحيى) مطلقًا نظراته الوامضة بالسعادة تحلق على وجه أمه الأجمل من القمر .. فكان رد (فاطمة) بتبسامة مفعمة بسعادة تفوق سعادته وهي تجلس في فراشها ممددة ساقيها تحت البطانية ، ومتكئة بظهرها على ظهر السرير الخشبي المتواضع .. هياج مشاعره ألجم لسانه ، وجمّد قدميه في مكانهما ، فأسرعت تمد يدها له قائلة بابتسامتها الدافئة ، وبكل ما في قلبها من حنان :

ـ تعـــال .

تقدم منها طائعًا مدهوشًا كالنـــائم مغناطيسيًا حتى جلس أمامها على حافة الفراش محتضنًا كفها الرقيق بين راحتيه ، دون أن تهدأ حُمّى نظراته الهائجة فوق وجهها ، ودون قدرة على النطق ، فإذا بها هي التي تقول له :

ـ مبروك !

فوجئ :

ـ علام يا (بطة) ؟!

ـ على كرم ربنا .

اشتدت دهشته :

ـ ماذا تعنين ؟!

ـ أعني ما تود أن تخبرني به .

ـ أو تعلمين ما هو ؟!

ـ رأيته في المنام .

هز رأسه نفيًا وذهولاً :

ـ بل هو أكثر من أن يُرى في منام .

ـ حاشا لله يا بني .. لا شيء كثير على الله .

ـ وظيفة بألفي جنيه شهريًا من الغد ..

وتحقيق حلمي كمقدم برامج ..

وعشرة آلاف جنيه نقدية ..

وأخرج رزمة النقود من جيب سترته الجلدية البنية المشققة ، ووضعها في يدها ، فكان ردها بتبسمها الحنون ، وبمنتهى الهدوء :

ـ كلها مجتمعة ليست كثيرة عليك يا حبيبي .

ـ كلها مجتمعة جاءت في لحظات يا أم (يحيى) !!

ـ إنه الله يا بني .. يقول « كن » فيكون .

وخشع قلب الفتى :

ــ ونعم بالله يا أم (يحيى) .. ونعم بالله .

وسكنت فورة انفعاله ، ثم بدا وكأن شيئاً خطر بباله ، فراح يزحف بأنظاره على وجه أمه فى بطء وعمق ، حتى وجدت نفسها تسأله بتهيبها :

ــ ماذا يا (يحيى) ؟!

ــ أفتش فى عينيك وفى وجهك عن شىء تعبت كثيراً فى محاولة معرفته .

ــ أى شىء يا حبيبى ؟

ــ شىء يبهرنى .. يذهلنى .. شىء لا أعلمه ولكننى واثق من وجوده . فمفعوله واضح فى شخصيتك وعلى وجهك .. شىء حفظ لك هذه الطمأنينة العجيبة التى تملؤك ، وهذه الابتسامة المطمئنة التى لا تفارقك لحظة ، رغم كل ما تعرضت له ، ورغم حكايتك الأكثر من مأساوية .. حكاية الزوجة الشابة الجامعية الجميلة بنت الأكابر وربيبة القصور التى تتحول إلى شريدة فى الشوارع ، ثم إلى مدرسة فى مدرسة لغات ، ثم إلى لصة فى السجن ثم إلى بائعة خبز ، ثم إلى زوجة ماسح أحذية ، ثم إلى أرملة مريضة لا تغادر فراشها .. ورغم كل هذه المأساوية التى لا تصدق لا تفقدين طمأنينتك ، ولا تفارقك

ابتسامتك ، فماذا يكون هذا الشىء الذى حفظهما لك بهذه القدرة المذهلة ؟ والذى طالما بحثت عنه فى عينيك وفى وجهك كلما جلست أمامك فى لحظة صفاء كهذه ، ولكن لم أجده .. أبداً .

ــ لأنه ليس فى عينى ولا وجهى يا بنى .

ــ أين إذن ؟

ــ فى قلبى .

ــ وما هو ؟

ــ قانون إلهى .

ــ قانون إلهى ؟!

ــ نعم قانون إلهى ، أى لا تستطيع قوة على الأرض تعطيله .. قانون يجعلنى مطمئنة وواثقة فوق ما تتصور بأن لى أياماً حلوة آتية .. أياماً ستردم كل هذا المر الذى عددته ، وتذهب حتى بذكراه .. أياماً سأعوم فيها فى السعادة عوماً ، وسأغتسل فيها بالفرحة من كل ما تعرضت له .. قانون لو حفظه المبتلى فى قلبه لأيقن كل اليقين بأن الفرج قادم ، وأن أيامه الحلوة قادمة .

وصمتت السيدة الجميلة المستبشرة لتبلغ ريقهـا ، فأسرع الابن يسألها بمنتهى اللهفة :

ـ أى قانون هذا يا ست الحبايب ؟!

وجاءه الرد بالابتسامة الهانئة المستبشرة الرائعة :

ـ قانون المولى (عز وجل) : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .. صدق الله العظيم .

★ ★ ★

ـ أهلاً .. أهلاً .. أهلاً ..

ردد ها الدكتور (رمزى) بفرحة وقورة راقية وهو يخرج من خلف مكتبه الضخم الشيك متلقيًا (سوزى) فى حضنه وضاممها بحنين متناه :

ـ إزيك يا بابا ؟

ـ الحمد لله يا فطة بابا .

والتفت إلى (عماد) يصافحه مرحبًا بحميمية أبوية خالصة :

ـ أزيك يا (عمدة) ؟

ـ الله يسلمك يا دكتور .. إزى حضرتك أنت ؟ وإزى الدكتورة ؟

ـ الحمد لله بخير .

ـ لين حضرتها ؟

ـ فى الكلية ، كان عندها محاضرة وعلى وشك الوصول .. تفضلا .

وخرج بهما إلى الريسبشن ، فإذا بالدكتورة (يسرية) تدخل من باب الشقة ، تُفاجأ بهم فتنهلل فرحة :

ـ أهلاً .. أهلاً .. ما هذه المفاجأة الحلوة ؟!

وخطت نحوهما بفرحتها بينما اندفعت (سوزى) إلى حضنها تبادلها القبلات بمنتهى التعطش إلى حنانها وأمومتها :

ـ إزيك يا ماما ؟ وحشتنى .. وحشتنى موت .

ـ وأنت أكثر يا حبيبتى .. حمد لله على السلامة .

ـ الله يسلمك يا ست الكل .

www.liilas.com

والتفتت الدكتورة (بسرية) إلى (عماد) مصافحته بأمومتها الدافئة :

ـ أهلاً بالأفوكاتو الجميل .

ـ أهلاً بك يا دكتورة .. إزى حضرتك ؟

ـ الحمد لله .. تفضل .

وأشارت له بالجلوس فلمع هو والدكتور (رمزى) وهى ، أما (سوزى) فقد هتفت بخفة ظلها :

ـ أنا ميتة من الجوع ، أين (زينب) ؟

ـ مؤكد فى المطبخ .

أجابتها الدكتورة (بسرية) ، فانطلقت مهرولة نحو المطبخ وهى تنادى الخادمة الشابة :

ـ زينب .. زينب .

وفى أقل من نصف ساعة كانت هى وزوجها ووالديها يلتفون حول مأدبة الغداء الأرستقراطية فى جو بهيج ، حتى إذا ما فرغوا من تناول غدائهم بادر الدكتور (رمزى) (عماد) قائلاً :

ـ ما رأيك يا متر نتناول الشاى فى المكتب ؟ أول أمس اكتشفت موقفًا على اللت محملاً بدراسات ومرافعات قانونية جديدة هائلة .

ـ أدركنى به يا دكتور .

هكذا جاءه رد (عماد) سريعًا نهمًا ، فنهض معه وهو يقول لزوجته وابنته بخفة ظله الراقية :

ـ سنخلى لكما المسرح لتنعما قبلنا بحريتكما .

ـ شكرًا يا أحلى بابا فى الدنيا ، فأنا فعلاً عطشانه نميمة موت .

وضحكوا جميعًا من قلوبهم ، ومضى الرجلان إلى مكتب الدكتور ، فأسرعت (سوزى) تنفرد بأمها فى غرفتها التى ظلت محفوظة كما هى بعد زواجها حتى بدبابيها على الفراش .. جلسا متربعين فوق الفراش نفس جلستهما المحببة التى لم تتغير منذ السنوات البعيدة الجميلة ، وبدأت الأم الحديث بسؤال ابنتها فى حنان وتبسم :

ـ ها يا حبيبة ماما .. ما أخبارك ؟

www.liilas.com

وأجابتها (سوزى) وهى تعيد دبدوبها الأصفر السمين إلى مكانه بعدما قبلته :

ــ الحمد لله يا ماما .

ــ ذهبتما إلى الدكتور (نصر) ؟

تحــرك توتر (سوزى) ، ها هو ما كانت تخشــاه ، فتح هذا الموضوع .. أسرعت تصطنع ابتسامة خفيفة وهى تجيب :

ــ نعم يا ماما .. ذهبنا إليه .

ــ وبم أخبركما ؟

ترددت قليلاً ، ثم أجابت فى حرج :

ــ أخبرنى أن العيب فىَّ أنا .

تأملتها الدكتورة مليًّا لوهلة ، ثم ابتسمت قائلة :

ــ مشكلتك يا حبيبة ماما أنك لا تستطيعين الكذب .

فرجفت (سوزى) ، ونظرت إليها فى دهشة فكان استطراد الدكتورة بحنوها وتبسمها :

ــ نظرات عينيك تفتن عليك .. كل نظرة منهـا تقول عكس ما نطق به لسانك .

أطرقت (سوزى) خجلاً :

ــ آسفة يا ماما .

رفعت الدكتورة وجهها بيدها ، ناظرة فيه بتبسمها الحنون :

ــ أنا فخورة بك يا حبيبة ماما .. الزوجة التى تعيب نفسها حفاظًا على صورة زوجها زوجة محترمة حسنة التربية ، وفخر لوالديها وخاصة أمها .

فتحت الكلمات الطيبة قلب الابنة الرقيقة ، فتدفق منه الألم المكبوت ، دافعًا الدموع فى مقلتيها .. ألقت بنفسها فى حضن أمها منهارة باكية قائلة بالدموع :

ــ ما بينى وبين (عماد) يا ماما أكبر من أى شىء فى الدنيا ، أكبر حتى من لهفتى على الإنجــاب .. إنه زوجى ، وحبيبى ، وصديقى ، وكل شىء جميل فى حياتى .

— وأنا وبابا لسنا في حاجة لأن تقولي لنا هذا .. نحن نعلمه ، وسعداء به ، ونضرب به المثل ، ونحن لا نتدخل في حياتك طالما أنت سعيدة وهنيئة ومرتاحة ، وإذا كان لنا رأى في حكاية الإنجاب هذه فسأقوله لك .. أنتما لم يمر على زواجكما سوى ثلاث سنوات ، وأنا وبابا نعرف أزواجًا تأخروا في الإنجاب لأكثر من خمس سنوات ، ثم أكرمهم الله بأجمل أبناء . وأمامنا مثال ليس ببعيد (سمية) ابنة خالتك .. تأخرت في الإنجاب ثماني سنوات كاملة ، ثم أنجبت (ميدو) و(نسمة) أجمل شاب وفتاة في العائلة الآن .

وابتسمت مستدركة بسرعة .

— بعدك طبعًا يا جميل .

رطبت الكلمات الطيبة الحانية قلب الابنة ، فرفعت رأسها من فوق صدر أمها لتنظر إليها مبتسمة ، وقائلة وهي تمسح دموعها :

— حضرتك أجمل من الكل يا ست الحبايب .. وأنت وبابا أعظم أم وأب في الدنيا كلها .

— وأنت أجمل بنوتة في الدنيا كلها يا حبيبة بابا وماما .

وأخذتها الأم الطيبة الرقيقة مرة أخرى في حضنها ، وراحت تربت على ظهرها بمنتهى الحنان وهي تردف قائلة :

— حبيبة ماما .. أنا وبابا علمناك منذ طفولتك درسًا عظيمًا يجب ألا تنسيه لحظة واحدة في حياتك .

— أي درس يا ماما ؟

— لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

وخشع قلب (سوزى) مصدقة :

— صدق الله العظيم .

وخمد كل ما يؤلمها ويشد أعصابها إلا علامة الاستفهام هذه الضخمة المؤلمة التي بقيت مصلوبة في عينيها وهما تطلان من فوق كتفي أمها .

* * *

الفصل السابع

– برافو (يحيى) .. برافو .. هذه أروع فكرة برنامج عُرضت عليَّ منذ نشأت القناة .

واستطرد الرجل السمين الأنيق الخمسينى العمر قائلاً بسعادته المتدفقة وهو يجلس خلف مكتبه الضخم الأنيق :

– وصدقنى أشعر وكأننى كنت أنتظر هذه الفكرة طوال هذه السنوات ، والحمد لله أن ربنا أكرمنى بها على يديك .

ورفع عينيه إلى أعلى فى شرود بهيج ، وأخذ يردد اسم البرنامج ، فى بطء وكأنه يتذوقه ويستمتع بمذاقه :

– الأمل .. أمـ ..... أمل .

وعاد ينظر إلى (يحيى) الجالس أمامه ببدلته الأنيقة الشيك يسطع بهاءً ووسامة ، واستطرد قائلاً بابتهاج :

– على بركة الله .. من الغد سيكون معك فريق عمل كامل ، ومع تصوير أول حلقة منه ستنطلق حملة إعلانية ضخمة له على جميع القنوات التليفزيونية ، وفى كافة الصحف والمجلات الكبيرة ،

بالإضافة إلى الإعلانات المضيئة الضخمة فى كافة الميادين السوبر فى القاهرة والجيزة والإسكندرية ، وفى « شرم الشيخ » ، وعلى امتداد الساحل الشمالى حتى « مارينا » ..

وسكت الرجل متطلعًا إلى (يحيى) بعينيه الواضحتين بفرحته وسعادته ، وكأنه ينتظر تعليقه على ما قال ، فلم يتلق سوى تعبيرات ذاهلة على وجهه وفى نظراته جعلته يبتسم متسائلاً فى دهشة :

– ماذا يا أستاذ ؟!

وأسرع (يحيى) ينفض عنه ذهوله :

– الحقيقة يا (خيرى) باشا أننى لم أكن أتوقع تقديرك وحماستك للفكرة إلى هذا الحد .

ضحك (خيرى سعد الدين) من قلبه :

– بل الحقيقة أن فكرتك هائلة ، وأنت هائل ، ومستقبلنا معًا إن شاء الله هائل هائل هائل .

– إن شاء الله يا باشا .

– تشرب معى عصير آخر ؟

www.liilas.com

ـ بل أستأذن سيادتك فى الانصراف إذا لم تكن تريدنى فى أمر آخـر .

ـ أنا لا أستغنى عنك يا حبيب قلبى .. آه .. غدًا بمشيئة الله سيكون عقدك جاهزًا .

ـ تحت أمرك يا باشا .

ونهض واقفًا ، ونهض معه (خيرى سعد الدين) يشد على يده باحترام شديد :

ـ مع ألف سلامة ..

ـ الله يسلمك يا افندم .

واستدار منصرفًا ، بينما (خيرى سعد الدين) يشيعه بنظراته المتوهجة بالفرحة وكأنه هدية هبطت عليه من السماء ، حتى إذا ما خرج الشاب من باب المكتب أسرع هو يطلب رقمًا على الموبايل .

★ ★ ★

صاح (هشام البكرى) مهنئًا :

ـ مبروك .

كان يجلس خلف مكتبه ، بينما (يحيى) يقبل عليه بقرحته :

ـ الله يبارك فى سيادتك يا باشا .

وصافحه (هشام البكرى) بمنتهى الفرحة :

ـ حمدًا لله على السلامة يا نجم .. تفضل .

جلس (يحيى) وهو يفك أزرار بدلته ، بينما أسرع (هشام) يقدم له (عماد) الذى كان يجلس أمامه :

ـ الأستاذ (عماد ذكى) المحامى النبيغة .

ـ أهلاً وسهلاً يا أستاذ (عماد) .

ـ أهلاً بحضرتك .

ومضى (هشام) مكملاً التعارف :

ـ الأستاذ (يحيى إسلام) النجم الإعلامى القادم .

ـ تشرفنا يا أستاذ (يحيى) .. وألف مبروك .

ـ شكرًا يا أستاذ (عماد) .

www.liilas.com
عبد amsdsei

ونظر (هشام) إلى (يحيى) بفرحته :

– أخبارك الحلوة سبقتك فى الموبايل يا نجم .

– الفضل لله ، ثم لسيادتك يا باشا .

– الفضل كله لله يا أستاذ .

– الحمد لله يا باشا .. الحمد لله .

والتفت (هشام) إلى (عماد) قائلاً :

– الأستاذ (يحيى) سيقدم برنامجًا تليفزيونيًا جميلاً .

– ألف ألف مبروك يا أستاذ (يحيى) .

– الله يبارك فيك يا أستاذ (عماد) .

– وماذا سيكون موضوع البرنامج ؟

– الأمل وأثره فى حياة الناس .

– الله .. موضوع رائع .

– متشكر يا أستاذ (عماد) .

وتدخل (هشام) قائلاً لـ (يحيى) :

– مؤكد أشياء كثيرة دارت فى رأسك لجميل هذا وأنت قادم إلى هنا .

– شىء واحد يا باشا .

ضحك مداعبًا :

– شىء واحد فقط ؟!

– نعم .

– وماذا يكون هذا الشىء المحظوظ ؟!

– أن تكون مجموعة شركات (البكرى) هى راعية البرنامج ، أى يكون البرنامج مادة إعلامية من ناحية ومادة إعلانية للمجموعة من ناحية أخرى .

– الله ! الله عليك يا أبو (يحيى) .

هكذا انفلتت هتفة (هشام) مفعمة بالانبهار ، ثم التفت إلى (عماد) يسأله بانبهاره :

– ما رأيك يا متر ؟

– فكرة هائلة طبعًا يا باشا .

عاد ينظر إلى (يحيى) بمنتهى الإعجاب قائلاً :

ــ ضرورى تكون هائلة لأنها من عقل هائل .

وأطرق مفكرًا لوهلة ، ثم عاد ينظر إلى (يحيى) قائلاً :

ــ فكرة البرنامج توحى بأنه ستصادفك حالات إنسانية تحتاج إلى المساعدة .

ــ مؤكد يا باشا .

تأمله (هشام) مليًّا لوهلة ، ثم إذا بوجهه يكتسى بالجدية ، ويقول له بمنتهى الحسم مسلطًا عليه قائمة أوامر صارمة لا تقبل النقاش :

ــ اسمع يا (يحيى) ! من هذه اللحظة ستكون تحت يدك ميزانية مفتوحة ، لك الحرية المطلقة فى التصرف فيها .. وأية حالة إنسانية تحتاج إلى المساعدة لا تتردد لحظة فى تلبية حاجتها ، ودون الرجوع إليَّ والأهم من ذلك دون ذكر اسمى أو اسم المجموعة بأى حال من الأحوال ، ولا حتى بالإيحاء ، وإنما باسم فاعل خير .

رسكت قليلاً دون أن يزحزح عينيه عن وجه الشاب ، ثم عاد يقول له بجديته وحسمه :

ــ هل فى هذا شىء صعب تنفيذه ؟

وكان رد (يحيى) فى بهوت :

ــ لا يا باشا .

وحلق بعينيه الدهشتين على وجه (هشام) لوهلة ، ثم أردف ببهوته :

ــ فقط ...

ــ فقط ماذا ؟

ــ سيادتك وضعت فى رقبتى مسئولية عظيمة .

ــ وأنت كفء لها .

ــ أدعو الله أن أكون كذلك .. وأن أكون عند حسن ظن سيادتك .

والتفت (هشام) إلى (عماد) قائلاً :

ــ وأنت يا متر .. عليك بإعداد العقود اللازمة بين المجموعة والقناة فى أسرع وقت ممكن .

ــ أمرك يا باشا .

www.liilas.com

أجابه (عماد) بسرعة ، فى حين بدت الدهشة الشديدة على (يحيى) ، ووجد نفسه يسأل (هشام) فى حرج :

ـ عفوًا يا باشا ، ألن تأخذ سيادتك رأى الأستاذ (خيرى) ؟!

هنا عادت إلى (هشام) بشاشته ، وضحك مجيبًا (يحيى) فى دهشة :

ـ رأيه ؟! رأيه فى ماذا ؟! إنه سوف يطير من الفرحة ، فمنذ أكثر من خمس سنوات يُصدع رأسى بجملة واحدة لا يغيرها « نفسى أعمل بزنس معك » .. وها أنت حضرتك تحقق له أمنيته .. سوف يظل يدعو لك حتى يوجعه لسانه .

وعاد يضحك من قلبه ، ثم نقل نظراته بين الشابين قائلاً :

ـ ما رأيكما فى الاحتفال بهذه المناسبة عندى فى الفيلا .

وجاء رد (يحيى) سريعًا بفرحته :

ـ تحت أمرك يا باشا .

بينما جاء رد (عماد) فى عشم :

ـ ممكن أطمع أنا فى هذا الشرف يا (هشام) باشا .

ـ ماذا تعنى يا مثر ؟

ـ نحتفل عندى .

التفت (هشام) إلى (يحيى) :

ـ ما رأى نجمنا الجميل ؟

ـ الأمر لك يا (هشام) باشا .

ـ وهو كذلك .. غدًا عند الأفوكاتو .

[يتبع فى الجزء الثانى]

* * *

www.liilas.com
عهد amsdsei